الرابطة تدشن حزمة من المشروعات الإغاثية والتنموية في مصر

الحوار بين أتباع الأديان

تعزيز العلاقات السعودية – العراقية: مطلب عربي إسلامي

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة ٥٤ العدد ٦٢١ شوال ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨ م

توقيع اتفاقية تعاون مع المفتي العام لجمهورية الشيشان

«مؤتمر أكسفورد» يتبنى مبادرة الرابطة لدعم الاندماج الوطني الإيجابي

الرابطة شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي السنة ٥٤ العدد ٦٢١ شوال ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨ م

افتتاحية

الرابطة ومبادرة الاندماج الوطني الإيجابي

من المفترض أن الأقليات المسلمة في بلدان اســـتيطانهم يجري إعدادهم باعتبارهم مواطنين يتمتعون بسائر حقوقهم، فليس هناك ما يدعو إلى أي شعور بالتمييز أو العزلة. ومع ذلك فإن الواقع الاجتماعي قد يبرز تفاوتاً في مسألة اندماج المهاجرين وأبنائهم بحسب ظروف كل بلد توطنوا فيه.

وعند المقارنة بين هذه المجتمعات نجدها على أنماط ثلاثة: نمطٌ مجتمع يجنح للعزلة ويكون التواصل المباشر بين مواطنيه محدوداً. ونمط ثانٍ لمجتمع يمثل بوتقة انصهار Melting Pot للمقيمين فيه من أصحاب الخصوصيات الثقافية والدينية. أمـــا النمط الثالث والأمثل فهو مجتمع التعايش مع الأقليات، الذي يجـــد فيه المهاجرون الرضا بأوضاعهم. وهم إلى جانب حقوق المواطنة يتمتعون بتمييز إيجابي، إذ تهيئ الدولة لهم ظروفاً خاصة وتشاركهم في المناسبات الدينية وتتيح الفرصة كاملة لهم لممارسة حياتهم وفق هويتهم وثقافتهم.

وهذا النمط الأمثل هو ما تشـــجعه رابطة العالم الإسلامي وتســـعى إليه، وكان لافتاً تبني المؤتمر الدولي للسلام بين أتباع الأديان المنعقد في مقر جامعة أكســـفورد بالمملكة المتحدة، مبادرة رابطة العالم الإســـلامي حول برامج الاندماج الوطني الإيجابـــي للأقليات الدينية والثقافية بمختلف تنوعها وتعددها، وكذا رؤية الرابطة في اســـتبدال وصف «فئة الخصوصية الدينية والثقافية» بمصطلح (الأقليات)، التي جاءت في كلمة معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في حفل الافتتاح.

وقد أيد هذا المؤتمر في بيانه الختامي مبادرة الرابطة حول الأقليات، لما فيها من تعزيز للاحترام بين أتباع الثقافات المتنوعة، وتقوية لأواصر العلاقة بين أبناء الوطن الواحد.

ولا شك أن مبادرة الاندماج الوطني الإيجابي، هي مبادرة النمط الأمثل بين حالة انعزالية يريدها البعض، وبين حالة إدماج هيكلي يفرضها البعض الآخر.

إن هذه المبادرة تنطلق من رأي راســـخ لدى الرابطة بإمكانية التعايش على أساس التعددية الثقافية والمساواة في المعاملة. والرابطة بما لديها من خبرة واســـعة في العمل وسط الأقليات المســـلمة لاحظة أن الخصوصيات الدينية والثقافية لم تمنع المسلمين من الاندماج بدليل أن أكثر الأفراد الذين يرتبطون بالمناشط الدينية وحضور المناسبات الاجتماعية، هم أقدرهم على الاندماج الإيجابي في مجتمعاتهم الجديدة.

وقد ثبت أيضاً أن أبناء المهاجرين الذين يتخذون علاقة ضعيفة بالمســـاجد والجمعيات والمراكز الإسلامية هم الأكثر عرضة للانعزال والتأثر بالجماعات المتطرفة الخارجة على القانون.

إن سياســـة الاندماج الوطني تعني تعلم لغة بلاد الاســـتيطان والحصول على المعارف الضرورية لاندماج أبناء المهاجرين في الحياة الاجتماعية، وقد وجدت طوائف عديدة من المســـلمين في خصوصياتهـــم الثقافية ما يعزز قيم الاندماج الإيجابي ويساعدهم على التواصل مع بقية السكان.

وكان المســـلمون أكثر استعداداً للاندماج الإيجابي في مجتمعات النمط التعايشي التي تسهل الحصول على الجنسية وتمنح حق التصويت والانتخاب وتقمع جميع أشكال التمييز بسبب الأصل والانتماء الإثني.

وهكذا يصبح الاندماج الوطني الإيجابي كفيلاً بتحقيق المساواة والحياة الكريمة للجميع، ويحقق فرص التواصل والتعايش لمواطني الأقليات بشكل خاص، بما يضمن كينونتهم وهويتهم، ويصبحون مواطنين صالحين في المجتمع الذي يعيشون فيه متساوين في الحقوق والواجبات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

مدير عام الإعلام والنشر

أ. عادل بن زامل الحربي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

شاكر بن صلاح العدواني

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت www.themwl.org

أخبار العالم الإسلامي www.mwl-news.net

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ – ردمد: ١٦٩٥–١٦٥٨

المحتويات

الأمين العام يحذر من زرع مفاهيم الرفض الاجتماعي في عقول الأطفال والشباب 4

العيسى وممثل الرئيس الأمريكي للمفاوضات الدولية يجددان إدانة «الهولوكوست» 9

توقيع اتفاقية تعاون مع المفتي العام لجمهورية الشيشان 14

العدد: ٦٢١
شوال ١٤٣٩ هـ - يوليو ٢٠١٨ م

غلاف العدد

الرابطة تحتفي بصغار الحفاظ تحت رعاية أمير مكة المكرمة

نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة، كرّم صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن ماجد بن عبد العزيز، محافظ جدة، الفائزين بمسابقة أصغر حافظ من مختلف دول العالم بالهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي. وقد حضر التكريم فضيلة الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة الدكتور عبد الله بن علي بصفر وجمع من أعضاء الجمعية العمومية للهيئة.

وتهدف الهيئة العالمية من إقامة مثل هذه المسابقات سنوياً إلى التعريف بالجهود المبذولة من قبل ولاة أمر هذه البلاد المباركة على ما قدموه، ويقدمونه من خدمات جليلة لحفظة كتاب الله على مستوى العالم وللإسلام والمسلمين في سبيل خدمة القرآن الكريم، وما يبذله المانحون لخدمة كتاب الله الكريم وتعليمه. كما تهدف إلى تكريم المتميزين من صِغار الحفاظ ، وبث روح التنافس الشريف بينهم وتشجيعهم على حفظ القرآن الكريم وإتقانه.

41 المساجد في الغرب: بوابات للتواصل المجتمعي والعمل الإنساني

45 تجديد الخطاب الإسلامي الموجه للغرب

«مؤتمر أكسفورد» يتبنى مبادرة الرابطة لدعم الاندماج الإيجابي للأقليات

د. العيسى يحذر من زرع مفاهيم الرفض الاجتماعي في عقول الأطفال والشباب

■ أكسفورد ـ الرابطة: ■

تبنى المؤتمر الدولي للسلام بين أتباع الأديان المنعقد في مقر جامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة مبادرة رابطة العالم الإسلامي حول برامج الاندماج الوطني الإيجابي للأقليات الدينية والثقافية بمختلف تنوعها وتعددها، وكذا رؤية

د. العيسى متحدثاً خلال المؤتمر

الرابطة في استبدال مصطلح (الأقليات) بوصف «فئة الخصوصية الدينية والثقافية»، التي جاءت في كلمة معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في حفل الافتتاح.

وأيد المؤتمر الذي شهد حضور جمع كبير من القيادات الدينية والسياسية والفكرية، في بيانه الختامي مبادرة الرابطة حول الأقليات، لما فيها من تعزيز للاحترام بين أتباع الثقافات المتنوعة، وتقوية لأواصر العلاقة بين أبناء الوطن الواحد.

وبدأ د.العيسى كلمته بشكر الحضور على اهتمامهم بشؤون السلام والوئام حول العالم، وتأكيدهم المستمر على أن الديانات السماوية جاءت رحمة للعالمين، وأنها لم تكن في يوم من الأيام شقاءً ولا عنتاً على الأفراد أو المؤسسات؛ مؤكداً على أن أعظم رحمة أسداها الله للخلق هو أن أرسل إليهم رُسُله لتبصرهم وتهديهم لما فيه صلاحهم وسعادتهم في دينهم ودنياهم، وأن هذه الرحمة ما كانت لتدعو إلى صراع واحتراب أياً كان نوعه أو ذريعته، بل كانت دعوة للتعايش مع الجميع، ورسالة تحض على البر والإحسان إلى الآخرين، تنطلق من شريعة تتفهم الاختلاف والتنوع وتدعو للعفو والتسامح والتأليف بين القلوب.

وأشار معالي الأمين العام إلى معضلتين تبرزان عندما تحل الكراهية والصدام والمصالح المادية، مكان مبادئ العدالة والسلام، فالمعضلة الأولى هي الانتكاسة الأخلاقية التي تحل بالوئام الإنساني، والثانية هي بنسبة هذه الانتكاسة إلى شريعة الخالق. فكل كراهية يحركها باعث ديني تكون منسوبة – ظلماً – لتلك الشريعة، رغم أن كل من يعلم

منظر عام للمؤتمر

* المطالبة بتفويت الفرصة على المزايدات المتطرفة وأصوات الكراهية على إثر كل حادثة إرهابية

شرع اللـــه الرحيم يدرك أنها أبعد ما تكون عن الســـلبيات والتجاوزات، وقد أثبـــت التاريخ أن الربط غير المنصف بين الانتكاسة والباعث الديني يفرز الكراهية والرفض والهزيمة والتداعي الداخلي.

وشدد د.العيسى على أن كل امرئ محسوب على اجتهاده فقط، إن أخطأ أو أصاب، وليس هناك أحد محسوباً على الدين سوى المعصوم في تبليغ رســـالة الدين. فدين الله براء من أي خطأ أو تجاوز أو تَقَوُّل أو إساءة أو حتى جريمة مورست باسمه، ومن يســـتقرئ التاريخ الإنســـاني يتألم لسيلان أنهار من الدماء، ولمصادرة الحريات، وحجب العقول، وتأخر التنوير الحضاري، وكل ذلك كان في كثير من فصوله باسم الأديان، ودينُ الله بريء من هذا، مستذكراً الآية الكريمة: «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ».

ولفـــت معالي الأمين العام إلى أن البشرية «قد عانت كثيراً من أخطائها الفادحة والمتنوعة بحق نفسها، وحق خالقها، وحق الإنســـانية جمعاء، وقد أدركنا في رابطة العالم الإسلامي أن أسباب ذلك تعود في مجملها إما إلى نقص في الوعي، أو جرأة متعمدة على القيم لمصالح مادية، أو توظيف خاطئ لسلطة القوة والهيمنة.. ولسنة الله تعالى عظات وعبر في ذلك كله»، مســـتدركاً «غير أن لمجازفات الإخلال بميزان العدالة نتائجَ فادحة يحصدها الطغـــاة في نهاية المطاف، وخطرها عليهم يكمن في استدراجهم حتى يحل عليهم القدر الإلهي المحتوم في هـــلاك كل ظالم وانتهاء كيانه، ليكـــون عبرة لغيره، أما اتعاظه بنفسه فهو غير ممكن في القضايا الكبرى التي تحل بها الســـنة الإلهية، ولذا فإن حكيم الدين والسياسة ونقي الوجدان فيهما هو ســـفينة النجاة لشأنه الخاص ولرسالته ولأمته ولإنسانيته جمعاء، وهؤلاء هم العملة الصعبة والمعدن النفيس في كل زمان ومكان».

ونبّه د.العيسى إلى أن المؤتمر تَضَمَّنَ محاورَ مهمةً، شـــملت معاني عدة، في مفهوم الســـلام والوئام، من بينها موضوع اللاجئـــين والاندماج الوطني في دول الأقليات أياً كان دين أو ثقافة تلك الأقليات، مقترحاً أن تُسمى تكريماً لها وإسهاماً في المزيد من اندماجها بدول التنوع الديني والثقافي، وأن تسمى فئتُها الأقل عدداً بفئة الخصوصية الدينية والثقافية.

ثم طرح معالي الأمين العام مبادرات وبرامج الاندماج الهادفة لتعزيز الوئام والســـلام الوطني في مختلف المجتمعات، عبر ترســـيخ مفهوم المشترك الوطني والذي يُفترض أن يُؤمِنَ به الجميع لأنه يمثل مُسَلّمة لا تقبل الحوار ولا الجدال حولها، وهو وجوب احترام دستور وقانون وثقافة الدولة الوطنية، ومجرد دخول أي بلد يعطي العهد والميثاق بذلك، وإلا أصبح هذا الدخول محرماً لأن عاقبته الخديعةُ والخيانة، مع العلم بأن لـــكل خصوصية دينية أو مذهبيـــة أو ثقافية الحقَّ في المطالبة بالاعتراف القانوني بخاصيتها، لكن على الجميع في نهاية المطاف احترامَ القرارِ النهائي أياً كانت أداة حســـمه

الدســـتورية. ومع ضمان حق الجميع في التعبير عن وجهة نظرهم في القناعة بالقـــرار النهائي من عدمه، إلا أن عليهم ســـوياً العملَ بالقرار واحترامه كما أنه من الواجب ألا يؤثر حقهم في حرية الرأي تجاه القرار عـــلى وئامهم والتزامهم الوطني، ومن وجد تجاوباً مع خصوصيته الدينية والثقافية في بلد آخر وأمكنه العيش فيه اتجه إليه.

وتابع معاليه: لا بـــد من تقريب وجهات النظر ونشر الوعي عن طريق إشراك كافة الفعاليات الوطنية المؤهلة التي تمتلك القدرة والتأثير من نفس نسيج الفصيل الديني أو الفكري أو الثقافي لكل خصوصية، ســـواء أتت تلك المشاركة من الداخل الوطنـــي أو كانت ضيفاً عليه لتشـــارك معه في دعم الوئام والاندماج من جهة، وإيضاح وجهة نظرها من جانب آخر.

وأضاف أن تبادل الزيارات والتهاني على المستويات الرسمية في المواسم والمناسبات يذيب جليد العزلة والتوجس، مشددا على أن ألا يؤدي تعليم الأطفال والشباب المنصب على مدارس الخصوصية الدينية والثقافيـــة إلى عزلهم عن المحيط الذي يعيشـــون فيه، والأسوأ من ذلك أن يحمل مفاهيم رافضة أو

* المرجعية الدينية بضماناتها القانونية مهمة في بلدان الأقليات لتضمن وئامها الوطني وترعى خصوصيتها المكانية

كارهة للتعايش مع المجتمع.

وزاد د.العيـــسى أنه يتعـــين تجريم ازدراء أتبـــاع الأديان والثقافات ورفض أصـــوات الكراهية والتحريض والتفريق ســـواء لأسباب دينية أو مذهبية أو ثقافية أو عرقية، ويتعين في هذا حظر المزايدات السياسية، سواء كانت لمجرد المناورة أو لتأصل العنصريـــة في أفكارها والتي تُلَوّح من حين لآخر بورقة التحريض والكراهية للأديـــان عموماً أو لدين معين أو تنتقص أو تزدري ثقافـــة أو حضارة أو عرقاً، مؤكداً أن للتاريخ مع تلك المجازفات تجارب قاســـية، وكافة نظريات الصدام والصراع الحضاري باءت بالفشـــل ولم يبق إلا أمل التفاهم والوعي والوئام، ولـــكل بلد حُكْمٌ وحاكم من قناعة شـــعبه، وليس لأحد أن يفرض عليه قناعة أخرى أكثر من حـــدود الاقتراح والمشـــورة، أو المطالبة المشروعة بحســـب القانون.

ودعا معاليه إلى تكوين مجالس أو مراكز داخل مؤسســـات الاندماج الوطني تُمثل فيهـــا كافة الأطياف الوطنية بهدف تنظيم برامـــج الحوار وتعزيز الوئام مـــع التصدي لكافة القضايا المطروحة بما في ذلك ما يثار من مشاكل اجتماعية أو نفسية أو استفسارات أو أي إشكالات أخرى.

كما دعا إلى إيجـــاد مرجعية لكل خصوصية دينية ومذهبية في كل بلد، يلزم احترامها والعمل بقرارها وفتواها وتوجيهها الديني، وعلى الدول الإسلامية التعامل معها في إطار اتفاقات العلاقة بين البلدين، وعلى تلك المرجعية الحياد والاســـتقلال التام عـــن الدخول في أي من التصنيفات الســـلبية دينياً أو مذهبياً أو فكرياً أو سياســـياً ســـواء في داخلها الوطني أو خارجه، وعليها أن تُمثل المحضـــن والملاذ الروحي والثقافي لفئتها، وأن يكون لديها القدر اللازم من العلم والوعي الديني والحكمة في مهارات التواصل واتخاذ القرار، كما يلزم تجريم أي إســـاءة ذات فعل ضار لكيان هـــذه المرجعية، وأن يتم

المؤتمر شهد حضوراً كثيفاً من القيادات الدينية والسياسية والفكرية

اختيارها بقناعة ورضا أفرادها وفق قانونها الخاص الذي تضعه أيضاً بنفسها تمهيداً للمصادقة الرسمية عليه من قبل الدولة، وأن ينسجم هذا تماماً مع قوانين الأحوال الشخصية للأديان والطوائف لكل بلدان التعددية والتنوع.

وطالب أمين رابطة العالم الإسلامي الدول الراعية ومرجعيات الخصوصيات الدينية والثقافية إلى تفويت الفرصة على المزايدات المتطرفة والإرهابية وأصوات الكراهية على إثر كل حادثة يراد منها التحريض على الكراهية أو العنف أو تصعيد الصدام والصراع الحضاري، أو التأثير على الوئام الوطني.

وأكد د.العيسى على أن تُركز منصات الخصوصية الدينية والثقافية في خطبها ومحافلها ودروسها وبرامجها ومبادراتها على تعزيز تلك المفاهيم والتأكيد للجميع على أنها لا تتعارض مطلقاً مع خصوصية الهوية الدينية والثقافية، وعلى التأكيد كذلك على أن حكمة الشرع ومنطق العقل يفرض على الجميع التعامل بوعيٍ تام بعيداً عن العواطف الدينية والثقافية المجردة، وبعيداً عن تحريض الخطابات الوافدة عليها التي لا تراعي خصوصيتها المكانية والزمانية.

ثم تقدم د.العيسى بالشكر للحضور على التجاوب والتفاعل مع المؤتمر الذي جاء ليرسخ رسالة الأديان السماوية ويعزز الجهود للإسهام الفاعل والمؤثر في أهم المطالب الإنسانية المشتركة. وأكد على أن النتائج تكون دائماً بقدر الوعي والإخلاص وسمو النفوس في أخلاقها وقيمها الدينية والإنسانية عموماً؛ مشدداً على عدم فرض القناعات الدينية والثقافية ولكن للتفهم والاحترام الإيجابي والتعاون والتعايش والتسامح. ثم أزجى الشكر لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية على التعاون المتميز لعقد المؤتمر.

بعد ذلك توالت كلمات المشاركين في المؤتمر. حيث ألقى معالي الشيخ العلامة عبد الله بن بيه رئيس منتدى تعزيز السلم كلمته، أعقبه ممثل الفاتيكان رئيس أساقفة ساوثوورك ورئيس لجنة مؤتمر الأساقفة للأديان الأخرى نيافة المطران كيفن ماكدونالد، ثم الحاخام البروفيسور نورمان سولمن، وبعده ألقى رئيس مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد الدكتور فرحان نظامي كلمته في المؤتمر، كما شهد المؤتمر مشاركة المفكر والدبلوماسي البريطاني آلان مونرو الذي ألقى كلمةً في المؤتمر.

أمين عام الرابطة لدى لقائه السيد جيسون غرينبلات

العيسى وممثل الرئيس الأمريكي للمفاوضات الدولية يجددان إدانة «الهولوكوست»

واشنطن ـ الرابطة:

التقى الممثل الخاص للرئيس الأمريكي للمفاوضات الدولية جيسون غرينبلات، بمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، حيث ناقش الجانبان تطورات الشرق الأوسط وجددا إدانة الهولوكوست.

وأعاد الجانبان خلال الاجتماع التأكيد على المبادئ، التي وصفها الدكتور العيسى سابقا في رسالته إلى المتحف التذكاري الأمريكي لمحرقة اليهود (الهولوكوست)، والتي أكد فيها أن «محرقة اليهود حادثة هزت الإنسانية في الصميم، وصنعت ظرفاً لا يمكن لأي شخص منصف أو محب للسلام إنكار أهواله وفظائعه أو التقليل من شأنها».

كما أعاد الطرفان التأكيد على تصريح معالي الأمين العام الذي قال فيه: «إن المرء ليتساءل، من ذا الذي يمكن، بكامل قواه العقلية، أن يقبل أو يتعاطف أو حتى يقلل من مدى هذه الجريمة الوحشية».

وأصدر الممثل الخاص غرينبلات والدكتور محمد العيسى إعلاناً مشتركاً عن أهمية معارضة وإدانة أولئك الذين ينكرون المحرقة أو يشوهون سجلها التاريخي.

رأس مجلس أمناء المركز الإسلامي بادنبره

العيسى يلتقي وزير الدولة البريطاني وعضو مجلس اللوردات

لندن، واشنطن: «الرابطة»

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في لندن، وزير الدولة البريطاني السيد اليستر بيرت، وعضو مجلس اللوردات رئيس لجنة الأديان والمعتقدات في الحياة العامة اللورد وولف، كما رأس معاليه مجلس أمناء المركز الإسلامي بأدنبرة.

.. ويحاور أعضاء برلمان بريطانيا

كما التقى معاليه في لندن، عدداً من أعضاء البرلمان البريطاني ، في حوار موسع تناول عدداً من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

معهد واشنطن يستضيف الأمين العام

حلّ معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، ضيف شرف المؤتمر السنوي لمعهد واشنطن، حيث أكد أن «جريمة الهولوكوست فاجعة إنسانية ننظر إليها بمنطق العدالة المجردة لا بمنطق السياسة، وقدَّرْنا بأن متحف الهولوكوست وضع ركناً بالصور والوثائق لفاجعة الإبادة بحق الشعب السوري والتطهير العرقي في مانيمار.

وأكد الدكتور العيسى، خلال المؤتمر، أن وجهة نظر رابطة العالم الإسلامي أن مبادرة السلام العربية هي الحل العادل للقضية الفلسطينية، وسنذهب للقدس لمباركة سلامها العادل والشامل متى حصل.

د. العيسى والشيخ مجييف يوقعان الاتفاقية

تشمل التعاون المشترك في نشر الوسطية والاعتدال ومكافحة الغلو والتطرف

العيسى يوقع اتفاقية تعاون مع المفتي العام لجمهورية الشيشان

مكة المكرمة ـ الرابطة :

وقع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، والمفتي العام في جمهورية الشيشان فضيلة الشيخ صلاح مجييف، بمقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، مذكرة تعاون بين الجهتين انطلاقاً من رغبة الطرفين في تحقيق الأهداف المشتركة، والاستفادة من الخبرات.

وتضمنت الاتفاقية تجسيد سبل التعاون المشترك في نشر الوسطية والاعتدال ومكافحة الغلو والتطرف والإسلاموفوبيا، وبيان موقف الإسلام من الحركات المتطرفة والتيارات المنحرفة، على أن يقوم كلا الطرفين بتنظيم لقاءات مع الأكاديميين والمفكرين والباحثين مع أتباع الثقافات والحضارات الأخرى، لبحث موضوعات الحوار، والتعاون من أجل تصحيح صورة الإسلام، وإبراز قيمه الإنسانية العالمية، ودعم الوسطية والاعتدال والتسامح والعدل والتفاهم والسلام بين الشعوب، كما تناولت الاتفاقية التعاون بين الطرفين في تبادل المعلومات والخبرات والمطبوعات وإعداد الدراسات والبحوث والندوات والبرامج الحوارية فيما يتعلق بمجالات العمل المشترك.

واشتملت اتفاقية التعاون على عدد من البنود التي تعزز من توفير المنح الدراسية للطلاب وخدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الاهتمام باللغة العربية في أوساط الشعوب المسلمة غير العربية (الأقليات المسلمة).

د. العيسى والشيخ مجييف بعد توقيع الاتفاقية

د. العيسى يستقبل مفتي الشيشان في مكتبه في مكة المكرمة

د. العيسى يستقبل مفتي الشيشان في مكتبه في مكة المكرمة

لقطة جماعية لأعضاء الجمعية العمومية لهيئة الكتاب والسنة

د. العيسى يترأس الجمعية العمومية الـ ١٨ للهيئة العالمية للكتاب والسنة

ترأس معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس الجمعية العمومية للهيئة العالمية للكتاب والسنة، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الاجتماع الـ ١٨ للجمعية العمومية للهيئة العالمية للكتاب والسنة، في مقر الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة (الثلاثاء ١٤ رمضان ١٤٣٩ هـ)، بحضور الأمين العام للهيئة الدكتور عبدالله بن علي بصفر والسادة أعضاء الجمعية العمومية من داخل المملكة وخارجها.

■ مكة المكرمة: «الرابطة» ■

واستهل معالي الدكتور العيسى الاجتماع بكلمة رحب فيها بأصحاب المعالي والفضيلة والسعادة أعضاء الجمعية العمومية في هذا الاجتماع، قائلاً: «سعداء أن نلتقي معكم في هذه الليلة الطيبة المباركة للاجتماع في هذا المحفل الذي يضم نخبتكم المتميزة، التي اضطلعت بهذا الحرص الكبير وغير المستغرب على وجدانكم الإسلامي لخدمة الكتاب والسنة».

وتابع معاليه: «أنتم الأكثر إحاطة من غيركم بمجهودات هذه الهيئة، وتجوالها العالمي لخدمة الكتاب والسنة من أقصى العالم إلى أقصاه، على هدي كريم ومنهج وسطي معتدل، مضطلعة بمهماتها على أكمل وجه وأحسنه».

وأكد الدكتور العيسى أن الهيئة لا تستغني أبداً عن توجيهات الأعضاء وتسديداتهم، مضيفا: «هذا اللقاء، امتداد للقاءات الجمعية للسنوات الماضية، لتنهل الجمعية العمومية من هذا العطاء القرآني».

من جهته قـــدم الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والســـنة، شكره لمعالي الأمين العام لدعمه ومشاركته وحرصه على حضور فعاليات الهيئة ومؤتمراتها في مختلف دول العالم.

بعد ذلك استعرض المجتمعون محضر الاجتماع السابق وما تم تنفيذه من الموضوعات، والموافقة على الحساب الختامي للهيئة العالمية وتقرير مراجع الحسابات للفترة من ٢٠١٧/٠١/٠١م حتى ٢٠١٧/١٢/٣١م والاطلاع على التقرير الســـنوي للهيئة العالمية لعام ١٤٣٨هـ، والموافقة على النظام الأســـاسي الجديد للهيئـــة، إلى جانب بعض الموضوعات التـــي طرحت من قبل الأعضاء.

تبادل الهدايا التذكارية

اتفاقية الرابطة والفاتيكان..
مركزية القيم الإنسانية وتمكين الخطاب المتسامح

اتفاقية الرابطة والفاتيكان هي الأولى من نوعها تاريخياً لتحقيق الأهداف المشتركة

■ استطلاع: توفيق محمد نصرالله ■

أجرت مجلة (الرابطة) استطلاعاً لرصد آراء بعض المفكرين والأكاديميين حول اتفاقية التعاون المشترك التي وقعها معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى ورئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان في دولة الفاتيكان نيافة الكاردينال لويس توران.

■ جاءت هذه الاتفاقية تتويجاً للتواصل الحضاري المشترك بين رابطة العالم الإسلامي والمجلس البابوي الذي تعزز بعد زيارة أمين عام الرابطة للفاتيكان في سبتمبر من العام الماضي، ولقائه مع البابا فرنسيس والكاردينال توران، وبعد ذلك الزيارة الأخيرة للكاردينال توران للمملكة العربية السعودية في شهر إبريل الماضي، والتي جرى خلالها توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين رابطة العالم الإسلامي والمجلس البابوي للحوار بين الأديان بالفاتيكان لتحقيق الأهداف المشتركة في دعم ونشر

* خليل الخليل: الرابطة ذات تاريخ مشرف في جمع كلمة المسلمين وترشيد العمل الإسلامي، وهي محل قبول المنظمات الدينية في مختلف الأديان والثقافات

قيم السلام والوئام الإنساني، متضمنةً إنشاء لجنة عمل دائمة بين الطرفين.

وأكد أصحاب الفكر والرأي على الآثار الإيجابية لهذه الاتفاقية وهذه الزيارة في مستقبل التعاون بين أتباع الأديان لتحقيق الأهداف المشتركة التي يتطلع لها العالم اليوم، مركزين على أهمية التذكير بالقيم المشتركة، والالتزام ببذل المزيد من العطاء لتمكين الخطاب الديني السمح في عالم يسوده التوتر، وبيئة يغريها الانغلاق والانكفاء على الذات.

كسر أسوار العزلة مع الآخرين

بداية يرى د. خليل بن عبد الله الخليل عضو مجلس الشورى السابق والمشرف على مسجد الملك فهد بمدينة لوس أنجلوس في أمريكا والأكاديمي والكاتب المعروف، بأن الإسلام يعتبر الدين الأول في عصرنا الحاضر من ناحية النمو البشري ، حيث تبلغ نسبة المسلمين ٢٥٪ من تعداد سكان العالم حسب الإحصاءات المعتبرة، وأصبح المسلمون جزءاً من كافة الحضارات وفي جميع القارات، ويُعد الدين الإسلامي -مع الأسف الشديد- أكثر الأديان تعرضاً لتشويه صورته الذهنية في العالم، لأسباب قد تكون سياسية أو فكرية أو إعلامية. وَمِمَّا يؤسف له أن بعض المنتمين للدين الإسلامي مع الأسف شوهوا صورته بسلوكهم وممارساتهم الخاطئة من تشدد وتطرف وإرهاب، ومن دعوة بعضهم لعزل الآخرين وممارسة الإقصاء عليهم داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها، مما تطلب ويتطلب بذل الجهود المدروسة المخلصة للعمل وفق منهجية الشريعة الغراء، وكسر أسوار العزلة مع الآخرين من غير المسلمين، وبناء جسور من التواصل والتفاهم والتعاون لنزع فتيل الحروب الدينية والعنصرية؛ لصناعة عالم أفضل تعيش الشعوب فيه في أمن وبناء ورخاء وسلام.

لقد توجهت رابطة العالم الإسلامي في عهدها الجديد إلى الاستجابة لما تحتاجه الأمة، ولتحقيق الطموحات الكبيرة، فوقع معالي الأمين العام للرابطة فضيلة الشيخ د. محمد بن عبد الكريم العيسى اتفاقية تعاون تاريخية مع رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان في الفاتيكان الكاردينال لويس توران، وذلك عندما زار نيافته المملكة العربية السعودية في أول زيارة لوفد بابوي رفيع المستوى. وتضمنت الاتفاقية التاريخية التعاون لتحقيق الأهداف المشتركة ودعم قيم السلام والوئام الإنساني لمواجهة الصراعات. ولقد أخذت الجهتان الموقعتان الأمر بجدية تامة فقررتا إنشاء لجنة دائمة بين المجلس البابوي ورابطة العالم الإسلامي على أعلى المستويات لتولي رسم السياسات وتنفيذ الخطوات المطلوبة لتحقيق الأهداف المرجوة.

إن رابطة العالم الإسلامي ذات التاريخ المشرف في جمع كلمة المسلمين، وترشيد العمل الإسلامي، لهي المنظمة الدولية المؤهلة لفتح صفحات جديدة في رسم مستقبل الأمة الإسلامية وقيادتها ثقافيا ودينيا ودعويا باعتبارها تحظى بالثقة لدى علماء المسلمين وزعماء التجمعات والجمعيات والمراكز الإسلامية على مستوى العالم، كما أنها محل القبول من المنظمات الدينية من مختلف الأديان لإمكاناتها، ولما لها من مكانة، حيث ترعاها دولة التوحيد والوحدة، دولة العطاء والعدل والاعتدال والاستقرار، المملكة العربية السعودية تحت قيادة سياسية كريمة، وإدارة واعية تتحلى بالعلمية والانفتاح وحسن الرأي.

يمر العالم اليوم بمنعطفات تاريخية صعبة، ومما يؤسف له أن العالم الإسلامي هو الطرف الخاسر لتعدد أزماته وتوالدها، ولتمزق أطرافه وتناحرها، ممّا يوجب تحمل المسؤولية، والسعي لإعادة بناء العقل الإسلامي، والتعاون مع كافة المنظمات الدولية الفاعلة، وعلى رأسها دولة الفاتيكان والمجلس البابوي للتعريف بالدين الحق ولنشر ثقافة التعددية والسلام،

ولمكافحة التعصب والتطرف والعنصرية والإرهاب. وستكون الشعوب والدول الإسلامية والأقليات المسلمة خارج العالم الإسلامي، هي المستفيد الأول من تلك السياسة الحكيمة التي ترتبط بقضايا التنوير والسلام، وبترسيخ روح الوئام وبناء الإنسان أنّا كان، وأنّا كانت ديانته ومعتقداته.

تعزيز النظرة الإيجابية للإسلام في الغرب

وقال د. فهد بن حمود العنزي عضو مجلس الشورى السعودي وعميد كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الملك سعود سابقا، إن زيارة رئيس المجلس البابوي للمملكة العربية السعودية والوفد المرافق له جاءت لتحقيق القيم المشتركة ولإدراك دور المملكة المحوري في حمل لواء الإسلام الصحيح والمعتدل؛ الإسلام الذي يوجه رسالة إلى العالم وهي رسالة المحبة والسلام.

لا شك أن الديانة المسيحية هي إحدى الديانات السماوية التي أقرها الإسلام واعترف بها ومثلت ديانة لجيل كبير جدًا من البشرية. والإسلام تجمعه مع الديانات السماوية قيم مشتركة، وهي كلها في الأصل رسالات من الله سبحانه وتعالى إلى البشرية لتحقيق الغاية من الخلق وهي إعمار الأرض. والشريعة الإسلامية جاءت بقيم كثيرة وكبيرة جدا ومهمة لإعمار الأرض لأن الإنسان هو خليفة الله في أرضه والهدف من وجوده عليها هو إعمارها ونشر المحبة والسلام. والإسلام دين البشرية ومن هذا المنطلق جاء التنسيق بين الديانتين الكبيرتين بين المسلمين أو من يمثلهم وهي رابطة العالم الإسلامي وبين رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان في دولة الفاتيكان والوفد المرافق له، فوجود اتفاقية مشتركة لا شك أنها رسالة تحقق القيم المشتركة بين الأديان أولًا، وثانيًا هي رسالة موجهة لكثير من المفاهيم المغلوطة عن الديانات السماوية، خاصة أننا نعيش الآن موجة تسمى موجة (الإلحاد) التي أصبحت منتشرة في كثيرٍ من دول العالم، لذا فإن كل الديانات السماوية هي في تحدٍ

*** فهد العنزي: الإسلام تجمعه مع الديانات السماوية قيم مشتركة، وهي كلها في الأصل رسالات من الله سبحانه وتعالى إلى البشرية لتحقيق الغاية من الخلق وهي إعمار الأرض**

الآن أمام التوجهات التي تخرج عن الدين، ونحن نعرف أن الأديان هي الحاضنة للأخلاق وهي الحاضنة للأهداف السامية والنبيلة من وجود الإنسان، فوجود التنسيق بين الديانات والرسالات السماوية الثلاث يحقق رسالة نبيلة تجاه كثير من التيارات المعادية لهذا السلام التي نشأت، سواءً فيما يتعلق بالتطرف وتوظيف الديانات بغير التوظيف الصحيح، أو التي جاءت من أجلها، خاصة أن لدينا تيارات ومنظمات تهدف إلى اختطاف الإسلام واستغلاله من أجل تنفيذ مآرب سيئة، سواءً فيما يتعلق بداعش أو القاعدة أو أي تيارات وأحزاب أخرى تحاول أن توظف الإسلام توظيفاً سياسياً غير صحيح.

هناك قيم مشتركة بين الإسلام والمسيحية، وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تحض على حسن التعامل مع غير المسلمين من حاملي الديانات السماوية الأخرى. وهناك إشارات في القرآن الكريم تتعلق بمن أوتوا الرسالات السماوية والكتب السماوية، وبالتالي هذه الاتفاقية تخدم القيم والقواسم المشتركة، فالهدف من وجود الإنسان على هذه الأرض هو تقديس الخالق سبحانه وتعالى وعبادته على الوجه الصحيح وإيجاد نوع من الحوار وقنوات التواصل المشترك من أجل خدمة الحضارة الإسلامية والنظر إلى الجوانب الإيجابية التي يمكن التعاون فيما بينها من أجل تحقيق هذه الأهداف المشتركة.

إن وجود هذه الديانات ليس وجود تصادم أو تضاد وإنما وجودٌ للتعايش ونشر المحبة والسلام. فرئيس المجلس البابوي لا شك له دور كبير على المجتمع المسيحي، وهو الذي سيكون له دور كبير جدا في نشر هذه القيم من خلال التعاون بين المسؤولين عن المجلس البابوي والمسؤولين في رابطة العالم الإسلامي، وهذا لا شك سيسهل لهم رسالتهم في نشر القيم المشتركة.

* محمد السعيدي: هناك مشتركات أخلاقية بين الأديان السماوية لا بد من العمل على تعزيزها كالسلم والعدل وإقامة الأسرة

رابطة العالم الإسلامي هي خير من يمثل هذا التعاون، فهي لديها منهج صحيح ولديها رؤية واضحة ولديها خطة وإمكانيات، وقادرة على تفعيل أدواتها وآلياتها للتواصل مع الجميع، خاصة أن الإسلام يواجه اليوم نوعا من الحرب بسبب ما يسمى بالإسلاموفوبيا، فوجود نوع من البرامج المشتركة بين الديانة المسيحية وبين الإسلام لا شك أنه سيعزز النظرة الإيجابية للإسلام لدى المجتمع الغربي.

مبادئ وقيم مشتركة

من جهته أوضح د. محمد السعيدي رئيس وحدة التوعية الفكرية بجامعة أم القرى، بأن هناك مشتركات بين الأديان السماوية القائمة في هذا العصر، وهذه المشتركات هي مشتركات أخلاقية لا بد من التعاون من أجل تحقيقها، ومن تلك المشتركات تحقيق السلم والعدل وإقامة الأسرة ومحاربة كل أشكال إلغاء الأسرة، وغير ذلك من الأمور الاجتماعية المشتركة. والتعاون مع أتباع الأديان في هذه الأمور المشتركات لا يؤثر على صحة العقيدة الإسلامية لدى من يقوم مع أبناء هذه الأديان في رعاية هذه المشتركات لأن الرعاية المشتركة لهذه القيم لا تمس أي تنازل عن أصول أو فروع العقيدة الإسلامية. المملكة العربية السعودية حينما أسست مركز الملك عبدالله للحوار بين أتباع الحضارات والأديان، وعندما أقامت مع رابطة العالم الإسلامي المؤتمرات في مدريد والولايات المتحدة الأمريكية وجنيف وفيينا كل ذلك من أجل إقامة السلام والوئام والمحبة المشتركة بين أتباع الأديان.

نحن نعلم أن الكرة الأرضية بأسرها بحاجة إلى قيم التواصل والتسامح والتعايش والسلام، خاصة في عصرنا الحاضر. نعم نحن نتمنى أن يدخل الجميع في الإسلام ونتمنى أن ننشر دعوته

في الآفاق ولكن نشر المبادئ والقيم المشتركة أمر مهم جداً، وليس من المستبعد أن يكون خطوة في سبيل تحقيق مرادنا من نشر كلمة الله في الأرض. لعل رابطة العالم الإسلامي التي هي المنظمة الشعبية الدولية لتكون أنسب الجهات لتوقيع مثل هذه الاتفاقيات، فنحن نعلم أننا في الإسلام لا تملك جهة وصاية دينية على المسلمين بالمفهوم الذي تعرفه ديانات أخرى، ولذلك فإن المؤسسات الشعبية من أمثال رابطة العالم الإسلامي هي أنسب من يقوم بتوقيع مثل هذه الاتفاقية مع هذه المؤسسة الدينية المسيحية.

تعاون على البر

وتحدث الدكتور أحمد محمد البناني أستاذ العقيدة والفرق والأديان بجامعة أم القرى سابقا وعضو لجنة إصلاح ذات البين بإمارة منطقة مكة المكرمة قائلا إن استقبال معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي لرئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان في دولة الفاتيكان في المملكة العربية السعودية لتوقيع اتفاقية تعاون على نشر السلام والتعاون بين أصحاب الأديان وعدم الوقوع في الإرهاب والظلم الاجتماعي؛ كل ذلك من الأهداف التي قامت عليها الأديان والتي يحث عليها ديننا الحنيف كما قال الله تعالى: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» وقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وكل ذلك يصب في مصلحة الشعوب في أنحاء العالم، ومن أعظم هذه الشعوب استفادة من هذه الخطوة الشعوب الإسلامية، سواءً كانوا أقلية في بلدان أخرى أو أكثرية في بلادهم، لأن الدين الإسلامي هو دين السلام ودين المحبة والتعاون على البر والتقوى وليس هو دين العنف والإرهاب كما يصفه بعض الحاقدين والمغرضين.

إن هذه الخطوة تعد خطوة مباركة سوف تظهر نتائجها على المديين القريب والبعيد، وتبين للعالم كله أننا نحن المسلمين لا

نحـــب إلا الخير للناس ولا نود إلا السلام والتعاون على البر والتقوى وعـــلى الأمن والأمان والســـلامة. نســـأل الله أن يثيـــب الدكتور العيسى وكل من ســـاهم في هذه الخطوة المباركة.

فالاتفاقية بين الرابطة وبين المجلس البابوي للحوار بين الأديان في دولة الفاتيـــكان اتفاقية ممتازة، وقد جاءت في وقتها والله سبحانه وتعالى يقول: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها»، فنحن نتعاون معهم على السلم وعلى نشر السلام والأمن، نحن معهم في هذا وإن اختلفنا في العقيدة والدين، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لقد شهدت في دار ابن جدعان صلحًا لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت»، وكان الصلح بين قبائل العرب وكانوا مشركين ولكـــن اتفقوا على أن ينصروا المظلوم ويعينوا الفقير والصلح كله فيه خير.

ضرورة ملحة

وقال الدكتور ســـيف الدين حســـن العـــوض عميد كلية الإعلام بجامعة أم درمان الإســـلامية بالســـودان إن إنشاء لجنة عمل دائمة للحوار بين رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة والمجلس البابوي للحـــوار بين الأديان في الفاتيكان ضرورة ملحة في عالم أصبح أكثر تعددًا للأعراق والديانات والثقافات؛ والإسلام أمر المســـلمين كافة أن يؤمنوا بالكتب الســـماوية السابقة وبالرسل الســـابقين والأنبياء فمن هذا الباب فإن التواصل والحوار بين المســـلمين والمسيحيين أمرٌ لا محيد عنه، لأن الرســـول صلى الله عليه وسلم أمرنا كذلك أن تقوم علاقاتنا مع الآخرين من الديانات السماوية على الاحترام والسلام.

ولا شك أنه من الضرورة بمكان لرابطة العالم الإسلامي باعتبارها منظمة إســـلامية دوليـــة تمثل المســـلمين في دول العالم كافة أن

* أحمد البناني: هذه خطوة مباركة تظهر للعالم أجمع أن المسلمين يسعون للخير والسلام والتعاون على البر والتقوى

تضطلع بدورها الرائد والمميز في تعزيز علاقات بناءة ومثمرة مع أصحاب الديانات كافة، وهذا ما شـــهدناه منذ مؤتمرات الحوار العالميـــة في كل من مدريد وفيينـــا والولايات المتحدة الأمريكية، التي أثمرت عن علاقات بنـــاءة ومجدية من أجل إحلال الســـلام والوئام في العالم. كما أن الـــدور المهم الذي يضطلع به المجلـــس البابوي في تعزيز علاقات أتباع الديانات الأخرى، ولا سيما مع المسلمين، يجعلنا نرحب بهذه الاتفاقية التي وقعت بـــين رابطة العالم الإســـلامي والمجلس البابوي للحوار بين الأديان.

ومن هنا فإنني أشـــيد بالدور المتميز للرابطة على مســـتوى الشعوب الإســـلامية، وفي مجال الحوار بين الأديان، وأشد على عضد الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد العيسى الذي اضطلع بجهد مثمر لتنفيذ مبادرات مهمة في تعزيز العلاقات وبناء الجسور مع الجميع، حيث أصبحت الرابطة تعكس حقا ما يعنيه اســـمها، حلقة وصل، ليس بين المسلمين فحسب، بل مع أتباع الديانات الأخرى، وبصفة خاصة المسيحيين لتحقيق الأهداف المشتركة.

ولا شك أن توقيع الاتفاقية بين رابطة العالم الإسلامي والمجلس البابوي، خطوة ذات مغزى في رحلة الصداقة والتعاون الذي تعمل من أجله رابطة العالم الإسلامي، داعين الله عز وجل أن يبارك الجهود لتحقيق صالح الإنسانية جمعاء.

* سيف الدين العوض: دور رائد ومميز لرابطة العالم الإسلامي في تعزيز التعاون مع أتباع الأديان والثقافات

الحوار بين أتباع الأديان

■ بقلم: د. عبدالله بن علي بصفر ■

الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة

ما فتئت المملكة العربية السعودية تقدم كل ما يساهم في حفظ السلام وبسط الأمن والأمان في أرجاء العالم، فهي حاملة مشعل السلام والتعايش بين الأديان والطوائف، وترى دوماً أهمية دور أتباع الأديان والثقافات في نبذ العنف والتطرف والإرهاب وتحقيق الأمن والاستقرار في العالم. ويأتي مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في العاصمة النمساوية فيينا على رأس المبادرات العالمية للمملكة العربية السعودية، حيث يقدم المركز تجربة عالمية ثرية في ترسيخ قيم الحوار وتعزيز التعايش السلمي، وتعميق القواسم الإنسانية المشتركة، ومكافحة الكراهية والتطرف.

وواصلت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة السير على هذا المنهج المبارك، حيث يسعى معالي الشيخ د.محمد العيسى أمين عام رابطة العالم الإسلامي على التأكيد على هذا المنهج الإسلامي في مختلف زياراته وجولاته الموفقة خاصة الزيارة التاريخية لبابا الفاتيكان بإيطاليا.

ويأتي حوار الأديان الذي تتبناه المملكة العربية السعودية ورابطة العالم الإسلامي، منصة عالمية للحوار بين الديانات والثقافات والجلوس على طاولة حوار تؤتي ثمارها على جميع الأطياف، فقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا» (آل عمران: ٦٤).

وهذه آية قرآنية ربانية تشير إلى الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب، وقد تخلل القرآن الكريم عشرات الآيات الداعية إلى ذلك.

وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مواقف عديدة للحديث مع أهل الكتاب والحوار معهم، فيذكر ابن هشام قصة وفد من نصارى الحبشة جاؤوا وحاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وآمنوا، ثم يروي قصة حوارهم بعد أن آمنوا مع من تصدى لردهم عن الإسلام. فيقول: «قال ابن إسحاق: ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بمكة، عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتها حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره. فلما قاموا عنه اعترضهم أبوجهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلما تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال! ما نعلم ركباً أحمق منكم. أو كما قالوا. فقالوا لهم: «سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم

ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيراً» (ابن هشام، ج ٢، ص ٢٩١ - ٢٩٢).

وقال ابن إسحاق: وَفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بالمدينة فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر، فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوهم» فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم.

والحوار في الاصطلاح: مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة، ويفرق العلماء بين الحوار والجدل، حيث إن الجدل مظنة التعصب والإصرار على نصرة الرأي بالحق وبالباطل والتعسف في إيراد الشبه والظنون حول الحق إذا برز من الاتجاه الآخر. وتوجد ألفاظ قريبة من الحوار والجدال منها: المحاجة والمناظرة والمناقشة والمباحثة.

والحوار بين الأديان دعوة لتبادل المعلومات والأفكار والآراء والتعرف على وجهات نظر الآخرين وتأملها وتقويمها والتعليق عليها ولا يعني الحوار الدعوة إلى التقارب بين الأديان فالدين عند الله الإسلام والأصل في الديانات التي شرعها الله لعباده واحد، ولكن لمعرفة أطروحات الآخر ووجهات نظره في القضايا نحتاج للحوار، فهو يهدف إلى تعايش وسلام وتشييد جسور للتواصل والاحترام، كما يحبط الحوار حجج المتطرفين والضالين ويكشف زيف أفكارهم وتوجهاتهم. ولقد دعا القرآن الكريم إلى الحوار مع الآخرين حواراً رفيعاً مهذباً قال الله تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (سورة العنكبوت: ٤٦)، وقال سبحانه: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» (سورة النحل: ١٢٥)، وقال تعالى: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» (سورة الأنعام: ١٠٨)، فمجرد الغلظة في الحوار واستخدام المفردات الجافة الفظة غير مرغوب فيه ناهيك عن سباب الناس وإيذائهم وتحقيرهم وازدرائهم وغير ذلك من الممارسات الناجمة أساساً عن عدم الاعتراف بالآخرين وعدم الإيمان بجدوى الحوار نفسه، وهؤلاء لا ينبغي لهم أن يتصدوا للحوار أو لا يمكن أن يحققوا منه أي نتائج إيجابية.

وتأتي جهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله في هذه المرحلة الصعبة التي يعيشها العالم داعمة ودافعة للحوار المثمر بين الأديان، فقد أخذت المملكة على عاتقها مهمة الدعوة إلى السلام والحوار ومكافحة الأفكار الشاذة التي تغذي ثقافة العنف وخطاب الكراهية في المجتمع الإنساني، وهي جهود كبيرة لا ينكرها أحد من أجل استقرار المجتمع الإنساني، وهذه من أسس وثوابت المملكة على مختلف الأصعدة، فقد شاركت المملكة وأسست العديد من المؤسسات الإقليمية والدولية، منها مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية؛ ومركز الملك سلمان للسلام العالمي في ماليزيا، والمركز العالمي لمكافحة التطرف والإرهاب (اعتدال).

ولولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان دورٌ بارزٌ في الدعوة إلى التعايش والسلام وتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام المتمثلة في الاعتدال والوسطية والسلام والدعوة إلى تعزيز ثقافة الحوار والتعايش مع الآخرين، وحملت جولة ولي العهد إلى مصر وبريطانيا حيث التقى البابا تواضرس ورئيس الأساقفة في القاهرة ولندن الكثير من الرسائل المهمة مضمونها أن المملكة بطبيعتها دولة متسامحة، ومنفتحة على الأديان، وتعمل على نشر الفكر الديني المعتدل، وتشجع على الحوار مع أصحاب الأديان والمذاهب، وتحارب الفكر المتشدد المتطرف.

وعلى هذه الخطى المباركة الساعية بكل جهد لترسية ثوابت السلام تسير رابطة العالم الإسلامي، وما توقيع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أخيراً لاتفاقية التعاون مع رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان في دولة الفاتيكان الكاردينال جان لويس توران إلا خير شاهد على جهود رابطة العالم الإسلامي التي تهدف من خلال رسالتها المتجددة إلى تعزيز التواصل الحضاري بين الشعوب بما يحقق المزيد من التعايش والتسامح والتعاون الإنساني والأخلاقي ويتجاوز عقبات التطرف الفكري والعنصري بما يحمله من شحن وكراهية مفتعلة بين بني النفس الواحدة.

بإشراف ودعم من الحكومة المصرية

رابطة العالم الإسلامي تدشن حزمة من المشروعات الإغاثية والتنموية في مصر

القاهرة ـ الرابطة:

دشنت رابطة العالم الإسلامي بدعم وإشراف من الحكومة المصرية حزمة من المشروعات الإغاثية والتنموية في جمهورية مصر العربية، ضمن برنامج ضخم ومتنوع للإغاثة والتنمية المستدامة، اشتمل على إنشاء محطات لتنقية مياه الشرب وتسليم مخصصات مالية للأيتام، وسلال رمضانية ووحدات سكنية للمحتاجين، كما استهدفت الحملة الفئات الأكثر حاجة من الجنسيتين المصرية والسورية، والطلاب الفقراء الوافدين للدراسة وأسرهم.

وتحقق حزمة المشروعات التي شملت غالبية المحافظات المصرية، رؤية رابطة العالم الإسلامي بقيادة معالي أمينها العام الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في الارتقاء بالعمل الخيري إلى آفاق أكثر رحابة واستدامة، عبر توفير الإعانات والمساعدة في المشروعات الإنتاجية الصغيرة للمحتاجين، ليتمكنوا من الخروج من دائرة الفقر ويصبحوا أكثر اعتمادًا على أنفسهم. كما تسعى الرابطة إلى تعزيز الحملات الخيرية بالتوسع في المشروعات التنموية التي تحقق أهداف التنمية المستدامة من خلال نقل الأسر من حالة الاحتياج إلى حالة الإنتاج.

وأوضح الأمين العام للهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية المكلف د. عبدالعزيز بن أحمد سرحان، أن المشروعات نُفذت بإشراف مباشر من الرابطة وبحضور مسؤولين من الأزهر الشريف وممثلي الجهات الرسمية والحكومية، وشملت إنشاء ست محطات تنقية مياه في محافظات عدة بتكلفة وصلت

احتفاء بوصول المياه إلى منزل إحدى الأسر

توزيع السلال الرمضانية على الأسر السورية

إلى نحو ١٠٠ ألف ريـــال، فيما يجري العمل حاليًّا على تنفيذ محطتين جديدتين بمحافظة المنيـــا بتكلفة تتجاوز ٦٠ ألف ريال، وطاقة استيعابية تصل إلى ١٠ آلاف لتر في اليوم الواحد، إضافة إلى تركيب وصلات لنقل المياه الصالحة للشرب لمنازل ٣٠ أسرة فقيرة بالتعاون مع المسؤولين عن المياه في محافظتي المنيا وبني سويف في صعيد مصر. وأوضح د.سرحان أن هذه المشروعات ستســـهم في توفير الميـــاه النقية الصالحة للشرب لألفي أسرة يوميًّا.

وبيَّن د. سرحان أن البرنامج شـــمل مشروعات لرعاية الأيتام، حيث تم تســـليم مبلغ (٩,٧١٣,٢٥٢ ريالاً) إلى (١٣,٧٧٦) يتيمًا تكفلهم الرابطة، موزعين في ١٥ محافظة بمصر بالتعاون مع ٣٠ جمعية محلية، إضافة إلى تســـليم مبلغ (٢٥٢,٠٥٠ ريالاً) إلى (١٩٨) يتيمًا ســـوريًّا، كمـــا قدم البرنامج ٣٨٠٠ سلة رمضانية استفاد منها ١٥٢٠٠ شخص في ١١ محافظة، بالتعاون مع ١٦ جمعية محلية، وتوزيع ١٩٠٠ سلة رمضانية اســـتفاد منها ٧٦٠٠ شخص من أبناء الأسر السورية في أربع مناطق مصرية هي: الجيزة، القاهرة، المنوفية، الإســـماعيلية، بالتعاون مع مؤسسة سوريا الغد.

* ثماني محطات لتنقية المياه تضخ ١٠ آلاف لتر يومياً.. ونقل المياه النقية لمنازل ٣٠ أسرة محتاجة

ونوه د.سرحان، إلى أن حزمة المشروعات شملت أيضاً الإسهام في تخفيف الأعباء التي تثقل كاهل الكثير من الطلاب الوافدين الذين يدرسون في مصر، من خلال مساعدتهم في حل مشكلة الإســـكان الطلابي، إذ وفرت ٤٨ شقة في أربع عمارات سكنية تمتلكها في مدينة نصر بالقرب مـــن جامعة الأزهر الشريف، ليســـتفيد منها الطلاب الوافدون وأسرهم، الذين يدرسون في الأزهر الشريف في المراحل الجامعية المختلفة (بكالوريوس - الدراسات العليا).

* ٤٨٠ شقة في أربع عمارات سكنية للطلاب الوافدين للدراسة في الأزهر وأسرهم

أثناء توزيع مخصصات الأيتام السوريين

جانب من أعمال الحفر لتوصيل المياه

معاينة المرضى تمهيداً لتقرير ما تتطلبه حالتهم الصحية

أحد المرضى لدى خضوعه لعملية إزالة المياه البيضاء

٢٥٠٠ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء بنيجيريا

خطة طموحة لمخيمات طبية جديدة لمكافحة العمى في ١٢ دولة

جدة: «الرابطة»

أطلقت رابطة العالم الإسلامي برنامجاً طبياً لمكافحة العمى في مناطق عدة من دولة نيجيريا، ضمن برامجها الشاملة لمكافحة العمى التي تنفذها في قارتي إفريقيا وآسيا.

كما أقرت الرابطة خطة طموحة لإطلاق مخيمات طبية جديدة قريباً لمكافحة العمى في ١٢ دولة، تستهدف برامج شاملة لإجراء أكثر من ثمانية آلاف عملية لأمراض العيون وإزالة المياه البيضاء للمرضى.

وأوضح الأمين العام للهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية المكلف الدكتور عبدالعزيز بن أحمد سرحان، أن البرنامج المخصص لولاية جيغاوا بنيجيريا سيستمر لأسبوعين، سيتم خلالهما إجراء أكثر من ألفي عملية جراحية في مناطق عدة، بمساعدة نخبة من الأطباء والجراحين.

وبين د. سرحان أن ستة آلاف شخص خضعوا للفحص الطبي في ٢٧ منطقة وقرية؛ بينهم ٧٠٠ طفل، فيما كشف الفحص إصابة نحو ٢٥٠٠ حالة بمرض المياه البيضاء، إضافة إلى حاجة بعض الحالات لمستلزمات طبية من أدوية ونظارات.

بدوره، قال مدير مكتب الهيئة بنيجيريا عبد الله الهويريني، إن الرابطة اضطرت للبدء مبكراً في تنفيذ البرنامج قبل موعده المحدد، نظراً إلى كثافة المرضى، حيث تمكن الأطباء من إجراء ٩٦٠ عملية ناجحة حتى اليوم الرابع، وكانت أبرز الحالات لطفلة تبلغ من العمر ثماني سنوات، فُقِئَت عينها في شجرة وتم إعادة مكونات العين من قِبَلِ أحد الجراحين.

وأكد الهويريني، أن جهود رابطة العالم الإسلامي وجدت التقدير من قِبَلِ الشعب والمسؤولين في نيجيريا، مشيرًا إلى أن أهالي جيغاوا عبروا عن شكرهم وتقديرهم تجاه ما تقوم به الرابطة من أعمال إغاثية وإنسانية وصحية في مختلف المناطق.

يذكر أن رابطة العالم الإسلامي نفذت مخيمين سابقين للعيون في نيجيريا؛ حيث أجرت في المخيم الأول ٤٧٦ عملية إزالة مياه بيضاء بتكلفة قدرها ١٦٥ ألف ريال، فيما شهد المخيم الثاني إجراء ٧٧٤ عملية إزالة بيضاء بتكلفة قدرها ٣٧٥ ألف ريال.

الحملة الثانية ضمن سلسلة برنامجها العاجل استجابة لخطة الأمم المتحدة الإنسانية ٢٠١٨

رابطة العالم الإسلامي تواصل برنامجها الإغاثي لمساعدة الأشقاء اليمنيين .. وتستهدف ٧٥ ألف نازح في العمق اليمني

جدة: «الرابطة»

دشنت رابطة العالم الإسلامي حملتها الثانية في سلسلة برنامجها الإغاثي العاجل لمساعدة الأشقاء اليمنيين النازحين، تفاعلاً مع خطة الاستجابة الإنسانية ٢٠١٨ في اليمن التي أطلقتها الأمم المتحدة، ودعت فيها إلى جمع ٢,٩٦ مليار دولار خلال العام الجاري، لمساعدة اليمنيين على تخطي الأزمة الإنسانية التي يعيشونها.

وكان معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، اجتمع منتصف شهر إبريل الماضي مع معالي الأمين العام للأمم المتحدة السيد أنطونيو غوتيريس، حيث استعرضا الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، ومنها الدور الإنساني العالمي للرابطة ومشاركاتها الفاعلة في غوث ضحايا الأزمات والكوارث بمختلف دول العالم من مختلف الانتماءات.

وتأتي هذا الحلمة ضمن سلسلة البرنامج الإغاثي الذي وجه الدكتور العيسى بإطلاقه، عبر الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية التابعة للرابطة، للتخفيف من معاناة الشعب اليمني؛ وتغطي حاجات النازحين في خمس محافظات بالداخل اليمني هي: الجوف، حجة، مأرب، شبوة، أبين، وتشمل توزيع ١٥,٢٠٠ سلة غذائية سيستفيد منها أكثر من ٧٥ ألف شخص.

وأوضح الدكتور عبد العزيز بن أحمد سرحان الأمين العام للهيئة، أن الحملة بدأت هذا الأسبوع بتأمين خمسة آلاف سلة غذائية للنازحين في محافظة حجة، بالتعاون مع مؤسسة البركة التنموية الخيرية باليمن، التي أشرفت على عملية توزيعها، مشيراً إلى أن الحملة ستنتقل إلى بقية المحافظات الأربع، حيث سيتم توزيع ثلاثة آلاف سلة غذائية في كل من محافظات مأرب وشبوة وأبين، فيما سيتم توزيع ١٢٠٠ سلة في محافظة الجوف.

وأكد الدكتور سرحان، أن كل سلة تؤمن الحاجات الكاملة للمستفيد، وهي تحتوي على ٢٠ كيلوغرامًا من الدقيق، و١,٨ لتر زيت طعام، وخمسة كيلوغرامات سكر، وعشرة كيلوغرامات أرز، و٩٠٠ جرام حليب.

الحملة تصل للعمق اليمني وتستهدف التخفيف من معاناة النازحين

فرق الرابطة تقف على كل التفاصيل لضمان وصول المساعدات لمستحقيها

فرق الرابطة تتحدى الظروف الإغاثية الصعبة للوصول إلى كل محتاج من المتضررين

تأمين المياه الصالحة للشرب حاجة أساسية للنازحين

الرابطة تستنفر فرقها الطبية والإغاثية لمساعدة ضحايا كارثة الفيضانات بالصومال

بلدوين ـ الرابطة:

استنفرت فرق رابطة العالم الإسلامي فرقها الطبية والإغاثية لتنفيذ خطة عاجلة لمساعدة ضحايا الفيضانات التي ضربت منطقة الصومال الأوسط، بتوجيه من معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام للرابطة بالاستجابة السريعة لنداءات الاستغاثة التي أطلقتها الحكومة الصومالية، ومد يد العون من دون تأخير إلى الأشقاء الصوماليين في مواجهة هذه المحنة.

وعلى الفور باشرت الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية التابعة للرابطة، مد المتضررين بالمواد الغذائية الضرورية، وتوفير الخيام والملاجئ للنازحين في أطراف المدينة؛ إضافة إلى نشر فرق الرابطة الطبية لخدمة المتضررين، مستعينة بتجربتها الطويلة في العمل الإنساني في القارة الإفريقية عموماً وفي الصومال خصوصاً، لمواجهة ضخامة الكارثة التي أودت بحياة ١٩ شخصًا وخلَّفت عشرات المصابين، وشردت أكثر من ١٥٠ ألف مواطن، ودمرت عشرات المنازل، وأتلفت المزارع المحيطة بمدينة بلدوين في ولاية شبيلي الصومالية. وأوضح الدكتور عبدالعزيز بن أحمد سرحان، الأمين العام المكلف للهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، أن الحملة ستتضمن توزيع سلال غذائية تحتوي على مساعدات عينية متنوعة لصالح الأسر الصومالية، يصل عددها إلى ١٠٠٠ سلة تلبي حاجة أكثر من خمسة آلاف شخص، وتحتوي كل سلة على عشرة كيلوغرامات دقيق، وخمسة كيلوغرامات زيت طعام، وعشرة كيلوغرامات أرز.

وأضاف د. سرحان، أن المساعدات العينية تشمل تقديم خمسة آلاف بطانية، إضافة إلى الآلاف من: الأغطية الواقية من الأمطار، وأطقم أوانٍ منزلية، والناموسيات، و٥٠ صهريجًا للمياه الصالحة للشرب، إلى جانب تقديم الرعاية الصحية الأولية لحالات الطوارئ لخمسة آلاف شخص.

من جانبه وصف مدير إدارة الإغاثة العاجلة، موفد الهيئة للصومال نواف الحارثي، الأوضاع في بلدوين بالمأساوية، وقال: «إن ٨٠ بالمئة من سكان المدينة التي تعتمد على الزراعة والتجارة والرعي، فروا من منازلهم بعد أن اجتاحتها الفيضانات، وأن نحو ٢٠ بالمئة من السكان عالقون حاليًّا في عدد من أحياء المدينة بعد أن حاصرتهم الفيضانات في جميع الاتجاهات».

مجلس علماء باكستان:
رابطة العالم الاسلامي برؤيتها الحديثة تحقق إنجازات قياسية في مواجهة تسلل عبث الإرهاب الطائفي الصفوي

رئيس المجلس: الرابطة بمنهجها السوي والمتحضر وحضورها المؤثر قامت بدور محوري في إيضاح حقيقة ديننا المسالم

إسلام آباد:

أكد مجلس علماء باكستان أن رابطة العالم الإسلامي برؤيتها الحديثة حققت خلال سنتين إنجازات مهمة وقياسية في مواجهة تسلل عبث الإرهاب الطائفي الصفوي الكاره للجميع والمحارب للجميع بإرهابه الماكر، مضيفاً انه وفقاً لقياسات المجلس فإن جهود رابطة العالم الاسلامي محل تقدير كل منصف ومحب للسلام في العالم الإسلامي والغربي.

وقال رئيس مجلس علماء باكستان الشيخ محمد طاهر محمود الأشرفي انه على المستوى المحلي قامت الرابطة بتصحيح المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، والشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام ضده، وبينت على لسان أمينها العام الشيخ د.محمد العيسى أن دين الإسلام دين الأمن والسلام، ودين المحبة والوئام، وأن كل من يعلن كلمة التوحيد فهو مسلم، ما لم يأتِ بناقضٍ واضح مكتمل الشروط ومنتفي الموانع وأن الاختلاف السائغ في المسائل العلمية والفكرية، لا ينبغي أن يكون سببا للصراع والصدام، وأن التنوع والتعدد الإسلامي يلتقي تحت راية الإسلام، بما فيها المذهب الشيعي، وأن بين المذاهب الإسلامية قواسم مشتركة كثيرة في دائرة الهداية الإسلامية، ولكن الخلاف مع «الطائفية البغيضة» ومن يتجاوز حدود الإسلام وينتهك حرماته ويتطاول على

رموزه التي لاتليق بقيم الإســـلام والمسلمين بل إن عموم غير المسلمين يحفظون الخلق مع المسلمين في حرماتهم ورموزهم ما عدا حالات شـــاذة جاهلة أو مغرضة لايمكن السلامة من حالة شذوذها إلا ماشاء الله.

وقال الشيخ الأشرفي إن مكمن الخلاف مع تلك الفئة (المعزولة إســـلامياً إلا في مواطئ قدمها التي روجت لخرافتها الكارهة المتطرفـــة فيها بالمـــال والدجل لتروج على بعـــض الفقراء والبسطاء والســـذج)، مكمنه هو التطرف الفكري والمنهجي والممارســـات الإرهابية، مشيراً الشـــيخ الأشرفي إلى أن الفكر الطائفي يحمل فكـــراً متخلفاً تجاوزه الزمن لكن الصفويين لايزالون يدورون في محور تخلفه، ويكفي في مستوى تخلفه ما يحمله من العداء والكراهية ومحاولة إشعال فتيل النزاعات والصراعات وخاصـــة من قبل عملاء وكالتهـــم مع كل من يخالف دَجَل سذاجتهم وتخلفهم وقد امتد هذا العته لزعزعة الأمن والاســـتقرار في مناطق تمددهـــم، ولا ننسى وبكل أسى المد اللاأخلاقي في ابتزاز الفقراء على لقمة عيشـــهم لانتحال أفكارهم الطائفية والتي ندد بأساليبها وتخلفها إخواننا من علماء وعقلاء وحكماء الشيعة قبل غيرهم فجزاهم الله خيراً، كما أن النظام الطائفي الصفوي يسعى من خلال هذا التسلل المخادع والمبتز بتدليسات تعاويذه بدجلها المضحك والمبكي في آنٍ، يهدف من ذلـــك إلى تجنيد كل من وقع في شراك طائفيته نتج عن ذلك قيام كيانات حزبية تحمل سلاحه الكاره والحاقد بتمدد إرهابي واضح عاث في الأرض فســـاداً وذلك في بعض الـــدول العربية خاصة مع حاضنات لا تـــزال في بداياتها في بعض الدول الإسلامية تنتظر خروج فراخ أفاعيها فيما قامت رابطة العالم الإسلامي بمنهجها السوي والمتحضر وحضورها المؤثر الذي انفتحت له القلوب في العالم الإسلامي قامت بدور محوري في إيضاح حقيقة ديننا المسالم والمحب للجميع والذي هو أيضاً يُؤْمِن بســـنة مولانا سبحانه بالاختلاف والتعدد مع بيان ما يعتقده كل تنوع من حق يدين الله به في حوار علمي أخوي أثرى الساحة الإسلامية العلمية مرفوقاً جميعه بالأدب العالي الذي عزز التقـــارب والوصال والمحبة والود في تركيبة عجيبة هدى الله الرابطة إليها وهي موضع الإشـــادة والثناء على كل لسان ينطوي على الخير والله ذو الفضل العظيم.

وبين فضيلته أن منهج الرابطة الذي نلمسه حالياً لديه بعد نظر في طريقة نشر منهج الوسطية والاعتدال الشرعي، والفكري، ومحاربة الطائفية والفكر المتطرف، وكشف خطط المتطرفين والإرهابيين، ومنهجهم وشعاراتهم المزيفة، والجهات التي استغلت هؤلاء المتطرفين، وقدمت لهم الدعم المادي واللوجيستي، سواء كانت دولا، أو جمعيات، أو مراكز، وذلك بالقوة الناعمة، ومن خلال الإشراف المباشر من قبل أمين الرابطة العام الشيخ محمد العيسى على مجموعة من المراكز والهيئات العالمية والتي تمت مراجعة أساليبها حتى كانت منارات عالمية في بيان حقيقة ديننا العظيم.

كما أوضح الشيخ الأشرفي اهتمام الأمين العام ببيان رسالة الرابطة، والتي تتلخص في إيضاح حقيقة الإسلام المعتدل، والمحب للسلام، ومواجهة الأفكار المتطرفة، والإرهابية، بما في ذلك أيضاً أصوات الإسلاموفوبيا والأديانوفوبيا.

وبين الأشرفي أيضا أن جهود الرابطة على المستوى الدولي تتلخص في زياراتها المكوكية لعدد من الدول الغربية والشرقية، والالتقاء الثري بالمسؤولين فيها والكيانات الدينية والفكرية والثقافية بحوارات ومبادرات وبرامج حضارية مستنيرة تعكس واقع الإسلام الحق وقد صلتنا ثمارها المباركة بكل تقدير وشرف، وأيضاً عقد المحاضرات والمؤتمرات والندوات فيها بالتنسيق مع الجهات الرسمية بعمل محترف وباقٍ ومؤثر ومستديم بعيد كل البعد عن التقليدية التي أضاعت كثيراً من الوقت والجهد والمال على عدد من المؤسسات والبرامج التي تدور في محورها المحدود ولا جدوى من ورائها، كما رفعت الرابطة شعار المشترك الإنساني الذي قال عنه أمينها العام إن ١٠٪ منه فقط كافٍ بإذن الله لإحلال السلام في عالمنا لو كانت هناك إرادة قوية وفاعلة وصادقة وهو الذي تعمل الرابطة على تحفيزه، وكذلك أيضاً ركزت الرابطة على التعايش السلمي بين مكونات المجتمعات الإنسانية، وتنصب على بيان أهمية التقارب بين الشعوب، ونشر ثقافة المواطنة والاندماج الإيجابي لدى الجاليات في إطار المحبة، ومحاربة العنف، والتطرف، والكراهية، وبناء جسور للتواصل الحضاري، والحوار بين أتباع الأديان، والثقافات حول العالم.

وختم فضيلته تصريحه قائلاً: إننا نرى باغتباط وسعادة غامرة مستوى التقدير العالمي للرابطة وكيف استطاعت ترجمت حقيقة الدين الإسلامي بجاذبية موفقة، مؤكداً أن الأطياف الإسلامية هي اليوم مع الرابطة للتعاون، ومساندة مشاريعها بل تعقد آمالها عليها بإذن الله بشكل كبير وأستطيع وصفها بأنها وزارة خارجية العالم الإسلامي المكوكية التي أعطت نموذجاً رائداً ورائعاً لديننا الإسلامي الذي احتضن الجميع وأحب الجميع وتعاون مع الجميع وتفهم الجميع وقد وعى قبل ذلك سَنَن الحق سبحانه فتعامل مع نواميسها بوشاح العلم والخلق والحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

مدير إدارة الإغاثة العاجلة :

نفخر بإنجاز ١٠٥٤ حملة إغاثية في ١٤٩ دولة بتكلفة تصل إلى ملياري ريال

نواف الحارثي متحدثاً لمجلة «الرابطة»

■ جدة: «الرابطة» ■

العمل الإغاثي والإنساني هو أكثر البرامج والأنشطة صعوبة، لأنه يحتاج دائماً إلى السفر والترحال من قبل الوفود لمسافات طويلة أو مدن ومناطق نائية، وعبر طرق تعتريها كثير من الصعاب للوصول إلى بعض المناطق المتضررة بسب الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات وحروب أهلية وصراعات طائفية ونزاعات عرقية، حيث تفرز هذه الكوارث أعداداً هائلة من المنكوبين.

■ ورابطة العالم الإسلامي التي تخوض مسار العمل الإنساني والإغاثي على امتداد ٣١ عاماً وتشرف على برنامج الإغاثة العاجلة عبر هيئتها العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، استطاعت أن تحقق إنجازات كبيرة وأن تصل إلى المنكوبين في مناطق مختلفة من أنحاء المعمورة، وأنفقت خلال هذه الفترة على مساعدة المحتاجين والفقراء والمنكوبين من جراء هذه الكوارث ما يقرب من ملياري

ريال (١,٧٦٢,٦٧٤,٥٣٢ريـــالا) في ١٤٩ دولة من مختلف دول العالم.

في هـــذا الحوار الذي التقت فيه مجلـــة «الرابطة» مع مدير إدارة الإغاثة العاجلة بالهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية الأســـتاذ نواف فيحان الحارثي، نستعرض الإنجازات التي حققتها الإدارة في تنفيذ عدد من البرامج والمشروعات لإغاثة المحتاجين في مختلف مناطق العالـــم، ومواجهة أصعب الظروف لإنقـــاذ المتضررين والمنكوبين بسبب هذه الكوارث.

كما يحدثنا مدير إدارة الإغاثة العاجلة الحارثي عن بعض التجارب التي خاضها منســـوبو الهيئة في تلك المناطق الذين نذروا أنفسهم من أجل العمل الخيري فعشقوا السفر إلى تلك المناطق المقفرة. فإلى تفاصيل الحوار:

مفهوم الإغاثة العاجلة:

• ما هي أهم الأهداف الأساســـية من إنشـــاء إدارة الإغاثة العاجلة، وما هو مفهوم العمل في مجال الإغاثة العاجلة؟

الإغاثة العاجلة ترتبط ارتباطـــاً وثيقاً باللاجئين، أو النازحين، أو الذين لبثوا في مناطقهم رغم المآسي التي لحقت بهم بسبب بعض الكوارث الطبيعية مثل الـــزلازل والفيضانات والأعاصير، أو تلك التي اقترفتها أيـــدي البشر مثل الصراعات الطائفية أو العرقية أو الحروب الأهلية، أو غيرها، إذ إن الوفود الإغاثية في مثل هذه الحالات وبآلياتها المتعددة تهرع على وجه السرعـــة للوصول إلى المناطق المنكوبة لإغاثة سكانها.

والأهداف الرئيسية لإدارة الإغاثة العاجلة تتلخص في الآتي: تقديم المســـاعدات العاجلة لمنكوبي الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية في مختلف أنحاء العالـــم، ورعاية المهاجرين واللاجئين والنازحين إغاثياً وصحياً وتعليمياً ومعنوياً، وإيجاد السبل والوسائل الكفيلة بالوصول إلى المتضررين في أسرع وقت ممكن.

ومـــن الأهداف الأخرى التعاون مع كل الجهـــات العاملة في حقل الإغاثـــة العاجلة لتركيز الجهود وتقليـــل التكلفة، والتخفيف من معاناة المصابين بالوقوف إلى جانبهـــم ومد يد العون لهم، ونقل واقع اللاجئين والنازحين وتوضيـــح ظروفهم لإعطاء صورة حية للمتبرع الكريم حتى يمكنه من مد يد العون لإخوانه.

أنواع المساعدات:

• هل هناك مساعدات معينة أو محددة تقدمها الهيئة في مثل هذه الحالات؟

احتياجات المتضررين في مثل هذه الحالات تكمن في كثير من الحالات في الخيام، حيث إن الكثيرين من المحتاجين فقدوا مســـاكنهم أو بيوتهم فلا بد من توفير المأوى على شكل خيام. وتقدم لهم الهيئة المواد الغذائيـــة المتنوعة مثل الدجاج واللحوم والجبن والشـــاي والسكر والحليب وزيت الطعام وغيرها من المأكولات.

• حدثـــت كوارث عـــدة في بعض دول العالـــم، ما هي أهم الإنجازات التي حققتها الإغاثة العاجلة في مســـاعدة هؤلاء المتضررين؟

كثفت الإغاثة العاجلة من حضورها في المناطق المنكوبة التي لحقت بها أضرار جســـيمة، عبر وفودها، ومن خلال مكاتبها للتخفيف

*** التعاون مع المنظمات الأخرى جزء من مهمتنا ولدينا صلات وشراكات مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية**

عن هؤلاء المتضررين، فمنذ انطلاق جهـــود العمل الإغاثي في عام ١٤٠٧هـ وحتـــى عام ١٤٣٨هـ نفذت الهيئة حوالي ١٠٥٤ حملة إغاثيـــة في ١٤٩ دولة، وبعض هذه الدول نفذ فيها أكثر من حملة واســـتفاد من هذا الجهد والعون الإغاثي ٥٨,٧٥٥,٨١٨ شخصاً، وبلغ إجمالي المبالغ التي صرفت عـــلى الإغاثة ١,٧٦٢,٦٧٤,٥٣٢ ريالا.

مساعدة اللاجئين السوريين:

• تعاني المنطقة مشـــكلتين كبيرتين، هما مشكلة اللاجئين الســـوريين والحرب والانقلاب في اليمن. مـــاذا بذلت إدارة الإغاثة العاجلة في هاتين المشكلتين؟

تنطلق رابطة العالم الإســـلامي ممثلـــة في هيئتها الإغاثية، في هذا الشأن وغيره، من مســـؤوليتها تجاه القضايا الإنسانية، ودورها المحوري المتمثل في عضويتها في المجلس الإســـلامي العالمي للدعوة والإغاثة، الذي يضم في عضويته ٢٥ منظمة إغاثية دولية في العالم الإسلامي، علاوة على شراكاتها الدولية مع المنظمات الدولية، مثل منظمات الأمم المتحدة واللجنـــة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر.

وقد التزمت بتقديم الدعم المادي والإنساني للمتضررين من الأزمة الســـورية وكرســـت جهودها وإمكاناتها المادية والبشرية لإغاثة ضحايا الحرب في سوريا من النازحين واللاجئين في الأردن ولبنان وتركيا ومـــصر ومقدونيا والأسر المقيمة داخـــل المملكة العربية السعودية، بالتنسيق مع شركائها حول العالم.

وبلغ إجمالي ما قدمته الرابطة للمتضررين السوريين ٨٧,٦٩٨,٣٦١ ريالا استفاد منها ٢,٥٥١,٦٨٥ شخصا.

***هناك مناطق حدثت فيها كوارث ووصلتها الرابطة قبل أي جهة أخرى من العالم**

إغاثة المحتاجين اليمنيين:

كما نجحت رابطة العلم الإسلامي في تنفيذ حملات إغاثية ومساعدة الفقراء والمحتاجين من الشـــعب اليمنـــي في مختلف المحافظات، فبلغ ما قدمته الرابطة خـــلال الفترة من ١٤٣٦هـ إلى ١٤٣٨هـ ٢٢,٢١٧,٦٧٥ ريالا استفاد منها ١,٠٧٧,٠٠٠ شخص.

وقد تعاونت رابطة العالم الإسلامي مع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنســـانية، لتنفيذ حملة المركز لإغاثة الشعب اليمني في ديســـمبر ٢٠١٦م (صفر - ربيع الأول ١٤٣٧هـ)، بشحن سفينة تحمل ٤٥٠٠ طن من المواد الإغاثية إلى عدن بتكلفة تصل إلى نحو ٣٠ مليون ريال، استفاد منها نحو مليون شخص.

وشملت المواد : ١,٠٠٠ طن دقيق و٢٩٥ طنا من التمور، و١٣٢٨ طنا حمولة ٣٧,٥٠٠ ســـلة غذائيـــة ، و١,٧٢٢ طن مواد غذائية متنوعة (أرز، ســـكر، حليب، زيت، مكرونة، فاصوليا، صلصة)، إضافة إلى ٩٤ طنا من تجهيزات وأجهزة مســـتوصف طبي كامل مع مستلزمات ومواد طبية ومولد كهربائي.

وعن طريق الشحن البري تم استقبال ٣٠ شاحنة في منفذ شرورة على الحدود الســـعودية اليمنية، محملة بالمـــواد الإغاثية وتوفير المســـاعدات اللازمة لهذه الشاحنات وشـــحنها عن طريق منفذ الوديعة إلى داخل اليمن، وبلغت تكلفة المواد الغذائية ٢,٦٠٠,٠٠٠ ريال استفاد منها ٧٨,٥٨٥ شخصاً.

كما قامـــت الهيئة بتوزيع ١٠٠٠٠ ســـلة غذائيـــة على الشريط الحدودي في داخل اليمن عن طريق منفذ الوديعة بشرورة بتكلفة قدرها ١,٣٢٥,٠٠٠ ريال استفاد منها ٥٠,٠٠٠ شخص.

• هل واجهت الهيئة عقبات بحيث لم تتمكن من إيصال مثل هذه المساعدات؟

رابطة العالم الإسلامي تمتلك خبرة واسعة تمتد لأكثر من ثلاثين عاماً في التعامل مع كافة الأحداث، وتجتهد كثيراً في تذليل كافة الصعاب أمام برامجها الإغاثية، ولها قدرات كبيرة في توصيل احتياجات المنكوبين في حالات الكوارث. وأصبحت الرابطة بهذه القدرات نموذجاً يحتذى به من قبل بعض المنظمات والمؤسسات الخيرية العالمية، وشكلت حضوراً سريعاً وواسعاً في كثير من المواقف الحرجة. شهدت لها بذلك الكثير من المنظمات العالمية. وهناك مناطق كثيرة في بعض الدول داهمتها الكوارث والأزمات فكانت الهيئة الإغاثية للرابطة من أوائل المنظمات الخيرية التي وصلت إليها مثل تسونامي وزلازل إندونيسيا والجفاف في النيجر والصومال. بل إن هناك مناطق أخرى حدثت فيها كوارث وصلتها الهيئة قبل أي جهة أخرى من العالم، مما جعل بعض الجهات العالمية التي تعمل في هذه المجالات تستعين بالهيئة في حالات كثيرة. نعم، تواجه فرق الرابطة بعض العقبات والمشاكل في إيصال المساعدات في بعض الدول، ففي اليمن أدت ممارسات الميليشيات الحوثية إلى انقطاع الطرق في مناطق عدة، كما كانت تعديات تلك الميليشيات على القوافل الإغاثية وسرقة المواد عاملاً في توقفها في بعض المحافظات، وفي سوريا أيضاً زعزعت الحرب عمليات الإغاثة في كثير من المناطق.

نماذج وتجارب إنسانية:

• ما هي المواقف والتجارب الإنسانية التي مر بعضها على فرق الرابطة التي تنفذ حملات الإغاثة؟

التجارب التي خاضتها وفود رابطة العالم الإسلامي من أجل الوصول إلى المنكوبين في مناطقهم كانت مثيرة وتحمل الكثير من المعاني، ومر هؤلاء القائمون على هذه الحملات بأحداث إنسانية تؤكد تماماً حجم تلك المعاناة، حيث لاقتهم العديد من المصاعب في سبيل الوصول إلى بعض المناطق المتضررة بسبب الكوارث الطبيعية أو بسبب الحروب الأهلية والصراعات الطائفية والنزاعات العرقية.

وكانت هناك مواقف مأساوية تركت آثاراً كبيرة في نفسية القائمين على الحملات الإغاثية، من مشاهدة الأطفال يموتون من الجوع ونقص العلاج في مخيمات اللاجئين في الصومال والنيجر إلى مشاهدة المنكوبين الذين فقد بعضهم كل عائلته في كوارث الزلازل التي حدثت في إندونيسيا وباكستان.

ويروي بعضهم كيف رأوا الأطفال في بنين أثناء الإشراف على توزيع الاغاثة للمتضررين من الجفاف فيها، حيث كانت تنقل المواد الغذائية بالقوارب إلى الجهة الأخرى من النهر وتتساقط حبات الذرة في الماء فيسابق الأطفال بعضهم بعضاً لالتقاطها قبل أن تذوب داخل المياه في منظر مأساوي يكشف حجم الفقر والجوع الذي وصل إليه هؤلاء الناس.

*** للرابطة مساهمات مستدامة في مساعدة الأشقاء الفلسطينيين بالتعاون مع الأونروا**

• تعاني بعض الدول الفقيرة من قلة الإمكانات خاصة في مجال البنية الأساسية من طرق ونقل.. كيف تواجهون هذا النقص في تنفيذ البرامج الإغاثية؟

لدينا دراسات ميدانية مسبقة في كثير من الدول خاصة في الدول التي يوجد لدينا فيها مكاتب، من جهة معرفة وسائل النقل وكيفية السفر من منطقة إلى أخرى، إضافة إلى معرفة المنظمات والهيئات الإنسانية العاملة في كل منطقة، ونستفيد من هذه المعلومات في تطوير عملنا والانتقال بسرعة إلى منطقة الكارثة حاملين المواد الإغاثية ومحددين الجهة التي توصلنا إلى منطقة الكارثة.

*** جاهزون للكوارث ولدينا ٤١ مكتباً منتشرة في الكرة الأرضية على أهبة الاستعداد للتحرك**

*رابطة العالم الإسلامي تتعاون مع مركز الملك سلمان في حملة إغاثة الشعب اليمني

• هل هناك تنسيق وتعاون وتنفيذ لبرامج إغاثية مع المنظمات الدولية لمساعدة ضحايا الحروب والكوارث؟

إدارة الإغاثة العاجلة تعاونت مع برنامج الغذاء العالمي ووزعت كميات مختلفة من المواد الغذائية في مخيمات اللاجئين من حرب البحيرات في تنزانيا وكينيا، وذلك حتى عودة هؤلاء اللاجئين إلى ديارهم، كما وزعت ٢,٣٢٠ طناً من المواد الغذائية والإغاثية للنازحين السيراليونيين في مخيمات الداخل واللاجئين منهم في دول الجوار، ووقعت اتفاقيتين مع البرنامج لتوزيع ٢٨٥ طناً من المواد الغذائية للمتضررين من الحرب الأهلية بدارفور في المخيمات التابعة للرابطة، والثانية لتوزيع كميات أخرى من المواد الغذائية إضافة إلى كميات من البطانيات والفرش والأواني المنزلية والمشمعات لمرتين في العام لهؤلاء المتضررين أنفسهم.

وفي عام ٢٠١٠م وزعت إدارة الإغاثة العاجلة كميات من المواد الغذائية قدمها برنامج الغذاء العالمي للنازحين في الصومال، ضمن مجموعة من المنظمات الإسلامية تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي. وتعاونت الهيئة مع البرنامج في توزيع مواد غذائية للاجئين الطوارق في مالي والنيجر إبان الحرب الأهلية.

وتعاونت هيئة الإغاثة مع مؤسسة الغد الخيرية السورية في مساعدة اللاجئين في مصر وسوريا، ونسقت مع مؤسسة البركة الخيرية في اليمن، وقدمت إغاثة لمساعدة الفقراء والمحتاجين في عدد من محافظات اليمن. وتعاونت الهيئة مع اللجنة السعودية لإغاثة المتضررين من الزلازل التي وقعت في كل من باكستان وكشمير، والمتضررين من السيول والجفاف في السند.

كما تولت رابطة العالم الإسلامي عبر هيئتها الإغاثية، بالتعاون مع قيادة القوات المشتركة والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين بالمملكة، إدارة مخيمين للاجئين العراقيين في رفحاء والأرطاوية. وحينما تقلص عدد اللاجئين قامت الهيئة بإيوائهم في مخيم واحد هو مخيم «رفحاء» وظلت الهيئة تدير هذا المخيم حتى عاد معظم اللاجئين.

وفي كينيا وتنزانيا كانت الرابطة تدير مخيمين للاجئين الروانديين والبورنديين، وذلك إبان حرب البحيرات، ونفذت الهيئة حملات إغاثية عدة للاجئين من الصومال وبورندي والسودان في كينيا.

وبدأت الهيئة تقديم مساعداتها الإغاثية منذ عام ١٤٠٧هـ للمتضررين من الحرب الأهلية في الصومال والمتضررين من الجفاف في الشمال الصومالي، وكذلك المتضررين من الفيضانات في منطقة جوبا وشبيلي.

ولا بد أن نشير إلى مساهمات الرابطة لمساعدة الشعب الفلسطيني بالتعاون مع وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) والهيئة الخيرية الهاشمية الأردنية وقدمت لسكان القطاع والضفة الغربية كميات كبيرة من الأدوية والمواد الغذائية، وأمنت هناك مولدات كهربائية، وأرسلت بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي للقطاع أيضاً ١٢ شاحنة احتوت على كميات من المواد الغذائية والملابس والمستلزمات الطبية والأدوية، إضافة إلى تقديم إغاثة عاجلة للاجئين الفلسطينيين والمتضررين من البرد والصقيع في البادية وللاجئين العراقيين في الأردن، شملت ١٦ قرية في البادية.

• الكوارث الطبيعية تحدث أحياناً فجأة وبدون سابق إنذار، ماذا أعددتم لمواجهة مثل هذه الظروف؟

نحن مستعدون دائماً للكوارث، لأن مهمتنا تقوم على توفير الإغاثة العاجلة للمنكوبين في الكوارث، وفرقنا تكون على أهبة الاستعداد للتحرك إلى أي جهة في العالم تحدث فيها كارثة، ويتم التنسيق في ذلك مع مكاتبنا المنتشرة في مختلف أنحاء العالم والبالغ عددها ٤١ مكتباً تغطي مساحات واسعة من الكرة الأرضية.

وفي الحالات التي لا يوجد لدينا في مناطقها مكاتب فإننا ننسق مع المنظمات الدولية ومع مركز «أوتشا» الإقليمي التابع للأمم المتحدة في دبي لتبادل المعلومات حول الكوارث، ونتلقى النشرة الدولية التي تصدرها الأمم المتحدة حول حدوث الكوارث، والاستفادة أيضا من وسائل الاتصالات الجديدة في متابعة الأحداث ورصد المعلومات عن هذه الكوارث.

ماكرون: أحترم كل امرأة ترتدي الحجاب.. ولا أؤيد حظره

وكالات

دعا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إلى وجوب احترام الحريات الدينية في بلاده، للحفاظ على وحدة المجتمع، مشيراً إلى أنه يحترم «كل مرأة ترتدي الحجاب».

وأوضح ماكرون في لقاء مع صحفيين من قناة «بي إف إم» وموقع «ميديا بارت»، أنّ الدين الإسلامي بدأ ينتشر في فرنسا بكثرة عقب موجات الهجرة التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة. وأضاف: «اليوم يتراوح عدد المواطنين الفرنسيين المسلمين بين ٤,٥ إلى ٦ ملايين شخص، فالدين الإسلامي يعتبر جديداً بالنسبة لفرنسا، والكثير من مواطنينا يخافون من الإسلام وأنا أقول لهم، بأنه يجب احترام حرية المعتقد لكي نبقى موحدين».

وأشار ماكرون إلى أنّ الخوف من الإسلام ناجم عن تعاظم التيارات الراديكالية والمتطرفة، مبيناً أنّ الإسلام الحقيقي لا يعني التطرف.

ورداً على سؤال حول ارتداء الحجاب، قال ماكرون: «أحترم كل امرأة ترتدي الحجاب، وعلى الفرنسيين احترام ذلك، لست من مؤيدي حظر الحجاب».

هكذا يغير صلاح وزملاؤه نظرة الغرب للإسلام

وكالات

لم تكن سجدات محمد صلاح بعد تسجيله أهدافا مهمة لفريقه ليفربول الإنجليزي مجرد احتفال بإنجاز مهمة على أكمل وجه، بل أيضا مشاهد تسهم في تغيير الصورة النمطية للإسلام عند الغرب، عبر كرة القدم.

ومع انتشار عدد من اللاعبين المسلمين في الدوري الإنجليزي الممتاز، سلطت الصحف الضوء على هذه الظاهرة، التي قالت صحيفة «غارديان» البريطانية عنها في تقرير حديث لها، إنها أدت إلى تغيير نظرة المشجع الإنجليزي للإسلام بشكل عام.

ومن الأمثلة على بوادر تغيير النظرة تجاه الإسلام في إنجلترا، تلك الأغنية التي يرددها مشجعو ليفربول، أحد أكثر الأندية شعبية في بريطانيا، التي تقول: «إذا كان جيداً بالنسبة لك فهو جيد بالنسبة لي.. إذا سجل أهدافا أكثر سأصبح مسلماً أيضا»، ويتم غناؤها كلما تألق صلاح، هداف الفريق هذا الموسم.

وتنتهي الأغنية بكلمات: «هو جالس في المسجد.. هذا هو المكان الذي أريد أن أكون فيه». وتأتي هذه الكلمات بشكل معاكس تماما للصورة النمطية التي تكونت أخيراً في أوروبا عن المساجد والمسلمين، نتيجة هجمات إرهابية متكررة في بريطانيا بالأعوام الأخيرة، ينفذها متشددون ينسبون أنفسهم لـ «الإسلام».

صلاح يعد الرمز الأشهر لقدر من التغير في نظرات المشجعين تجاه المسلمين، لكنه ليس المثال الوحيد.

٥٠ مليون دولار من الإمارات لإعمار مسجد النوري

توصلت العراق والإمارات العربية، إلى اتفاق على إعادة إعمار جامع النوري الشهير في الموصل ومنارة الحدباء، اللذين دمرا في حزيران/ يونيو العام الماضي خلال معارك طرد تنظيم «داعش» من المدينة. وخلال احتفالية في المتحف الوطني أعلنت وزيرة الثقافة الإماراتية نورة الكعبي أن بلادها ستمول أعمال البناء بمبلغ قدره ٥٠,٤ مليون دولار. وقالت الكعبي إن «المشروع، ومدته خمس سنوات، ليس لإعادة البناء فقط، بل أيضاً لإعادة الأمل لشباب العراق. هناك حضارة عمرها آلاف السنين ويجب الحفاظ عليها». ودعت الكعبي «المجتمع الدولي إلى التكاتف لحماية مواقع التراث العالمي، و لا سيما في منطقتنا العربية التي شهدت وتشهد نزاعات وحروباً وإرهاباً».

ومسجد النوري، الذي يحمل اسمه من نور الدين الزنكي موحد سوريا، الذي حكم الموصل لفترة وأمر ببنائها عام ١١٧٢، كان دمر وأعيد إعماره في العام ١٩٤٢ في إطار مشروع تجديد.

دراسة: الإسلام الأكثر انتشارا كدين رسمي في العالم

آر تي

كشفت دراسة حديثة لمركز «بيو» للأبحاث أن الإسلام يعد الدين الرسمي الأكثر انتشاراً في العالم مقارنة بالديانات الأخرى.

وذكر المركز الأمريكي في دراسة نشرها على موقعه الإلكتروني، أن ٢٧ دولة أغلبها في منطقتي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تصنف الإسلام «دينا رسميا للبلاد»، فيما تصنف ١٣ دولة، فقط منها في أوروبا «المسيحية كدين رسمي».

وأشار «بيو» إلى أن دراسته التي أجراها على نحو ١٩٩ دولة، أوضحت أن «إسرائيل وحدها هي التي تعترف باليهودية كدين رسمي»، فيما يوجد ٤٠ دولة تعلن عن «دين مفضل لها وليس رسمياً»، أغلبها ترجح أحد فروع أو طوائف المسيحية.

كما نوه المركز البحثي إلى أن أكثر من نصف دول العالم تقريبا (١٠٦ دول) بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، لا تدرج في مفاهيمها ما يسمى بالدين الرسمي للدولة.

ولفت «بيو» إلى وجود نحو ١٠ دول تتخذ موقفاً عدائياً من أي مؤسسات دينية ، على رأسها الصين، وكوريا الشمالية، وفيتنام.

وفي مارس/آذار الماضي، توقع باحثو «بيو» أن يكون الدين الإسلامي الأكثر انتشارا في العالم بحلول عام ٢٠٦٠، على خلفية زيادة عدد المسلمين بما يعادل ٧٠ بالمائة، خلال السنوات الـ ٤٥ المقبلة.

ويبلغ عدد المسلمين نحو ١,٨ مليار شخص، أي ما يمثل ٢٤,١ ٪ من إجمالي التعداد السكاني العالمي، وفق إحصائيات مركز «بيو» لعام ٢٠١٥.

مسلمون يطالبون رئيس الوزراء الكندي باعتبار "٢٩ يناير" يوما رسميا لمناهضة الإسلاموفوبيا

طالب المجلس الوطني لمسلمي كندا، في رسالة وجهها لرئيس الوزراء جاستن ترودو، باعتبار ٢٩ يناير/ كانون ثاني من كل عام يوماً رسمياً لمناهضة الإسلاموفوبيا، وإحياء ذكرى الهجوم الذي استهدف مسجداً بمقاطعة كيبيك.

وبعث المجلس رسالته إلى ترودو، انطلاقاً من أنّ إحياء ذكرى الهجوم الذي وقع العام الماضي، وأسفر عن مقتل ستة مسلمين وإصابة ١٩ آخرين، «سيعمل على تعزيز وعي الشعب بشكل أفضل حول نبذ الكراهية».

وقال المدير التنفيذى للمجلس، إحسان غاردي، «بعد عام من ذلك (الهجوم) ما يزال المجتمع المسلم في كندا يعاني من الهجوم الإرهابي المدمر الذي أودى بحياة ستة مسلمين (آباء وأزواج وأبناء) كانوا يتعبدون في مسجدهم». وأضاف «للمرة الأولى في تاريخ كندا، يتم استهداف مكان للعبادة بعمل عنف مروّع لمجرد أن الضحايا كانوا مسلمين».

مسجد في لندن «يفتح أبوابه» للتأكيد على سماحة الإسلام

فرانس برس

فتح المسؤولون عن مسجد فينسبوري بارك في لندن، أبواب المسجد أمام من يريد من الجيران لتناول الشاي معاً والكلام عن سماحة الدين الاسلامي، بعد اعتداءات باريس الأخيرة وأعمال العنف التي يقف وراءها بشكل أساسي تنظيم «داعش» المتطرف.

ويقف محمد علي سعيد، الطبيب المتقاعد، أمام مدخل المسجد ليرحب بالداخلين، قائلاً: «تفضلوا، تفضلوا أنتم على الرحب والسعة».

ومحمد هو واحد من المتطوعين لتنظيم «يوم الأبواب المفتوحة» هذا في إطار مبادرة أطلقها مجلس مسلمي المملكة المتحدة بعد ثلاثة أسابيع على اعتداءات باريس.

وإضافة الى كوب الشاي، بإمكان الزوار المجتمعين في قاعة كبيرة داخل مبنى المسجد الحصول على ترجمة إنجليزية للقرآن الكريم أو الاطلاع على معلومات حول الدين الإسلامي وتاريخه.

وبعد أن وصل عدد الزوار إلى نحو ٢٠، عرض عليهم الطبيب سعيد القيام بجولة على المكان وطلب بتهذيب من كل منهم خلع حذائه.

ولما وصلوا إلى قاعة الصلاة في الطابق الأول، بدأ شرح الفرائض الخمس للإسلام أمام الحاضرين الذين أُحضرت لهم الكراسي للجلوس.

وقال ممازحا: «ليست لدينا قنابل هنا وسأسمح لكم بالتحقق من ذلك لاحقا»، ما أطلق موجة من الضحك بين الزوار الذين كانوا من البريطانيين من كل الأعمار، إضافة إلى زوجين من إسبانيا وطالبة تعد أطروحة حول الإسلام.

لا يشك أحد في كون الإعلام هو الوسيلة الوحيدة التي يمكنها أن توصل أي رسالة، وبمنتهى الدقة والتأثير، لجماهير عريضة من الناس، ولهذا أُستثمر من كل الجهات، ليحقق لها الهيمنة والسيطرة والتسلط.

الفرد المسلم والإعلام الإسلامي البديل

■ بقلم: د. نور الدين بولحية ■

أستاذ الدعوة والإعلام ـ الجزائر

فالعولمة لم تتحقق في الواقع إلا بناء على تلك المؤسسات الإعلامية الضخمة التي استعملت كل ما لديها من قدرات لتغيير الواقع العالمي، بما يتناسب مع حاجات وأذواق محددة، فهي قد قامت بذلك، ونجحت في الكثير منه، من غير أن تحرك أي جيوش إلا جيوش الصحفيين والمخرجين والممثلين والمطربين.. ولم تحمل أي نوع من الأسلحة سوى أسلحة الصورة والصوت والوسائل الناقلة لهما.

وفي ظل عدم توفر المؤسسات الإعلامية الإسلامية الكافية، أو في ظل الصراع بينها، فإن البديل الوحيد والمؤقت هو استغلال كل فرد مسلم للمساحات التي يتيحها الإعلام الجديد، أو البديل، ليجعل من نفسه مؤسسة إعلامية، تؤدي دورها بدقة، وباحتساب، ولوجه الله تعالى، وفي ظل خطة مدروسة لخدمة هذه الأمة، وتخليص البشرية من الركام الهائل من الزيف الذي تعيش فيه.

وذلك يستدعي توفر عنصرين أساسيين:

الأول: استيعاب الرؤية الإسلامية للقضايا المختلفة

فالفرد الإعلامي المسلم هو الذي ينطلق في أي برنامج يعده، أو صفحة ينشرها، أو صورة يصممها أو يعلق عليها من الرؤية الإسلامية بأعماقها وجزئياتها وتفاصيلها، حتى لا ينسب للإسلام ما ليس منه.. وحتى يكون المنتوج الإعلامي منتوجًا منطلقا من الشريعة، لا من الهوى، ومن التصور الإسلامي، لا الرؤى الوضعية.

وكمثال واقعي وبسيط على ذلك ما فعله الدكتور مصطفى محمود في تلك الأشرطة الوثائقية الكثيرة التي أطلق عليها اسم «العلم والإيمان»، والتي قد نختلف معه في بعض تفاصيلها، لكنا مع ذلك لا ننكر دورها في تثبيت الإيمان

والدعوة إليه في ظـــل التمدد الشـــيوعي في وطننا العربي حينها، حيث اســـتطاع أن يصل إلى الكثير من الجماهير، مع أنه لم يفعل سوى أن قام بمونتاج لبعض الأشرطة العلمية الوثائقية التي تصدر مـــن القنوات المختلفة، والتي قد تبث من خلالها الدعاية الإلحادية المادية، لكنه ـ بفضل تعليقاته عليها ـ حولها إلى أشرطة وثائقية تدعو للإيمان، وتستعمل كل وسائل الدعاية إليه.

وما فعله مصطفى محمود في ذلك الوقت يمكن لأي شـــاب في هذا الوقت أن يقوم به، وبمنتهى الدقة، وببراعة أكبر من البراعة التي قام بها، طبعـــاً إذا امتلك علم مصطفى محمود، ذلك أن الوسائل المتاحة الآن أكبر من الوســـائل التي كانت متاحة في عهده.

فما أكثر الأشرطة الوثائقيـــة المطروحة مجانًا على اليوتيوب، وما أكثر البرامج والتطبيقات التي يمكن استثمارها في المونتاج والتسجيل والإعداد، بحيث يمكن لأي فرد أو مجموعة أن يعد العدد الكبير من الأشرطة، ويضعها وفق الرؤية الإســـلامية، ثم ينشرها بعد ذلـــك في قناة خاصة على وســـائل التواصل الاجتماعي، ثم يستعمل كل وسائل الإشهار والدعاية لتتحول إلى قناة إعلامية بديلة، من غير أن تكون له مؤسســـة رسمية، ولا رأسمال كبير.

الثاني: توفر القدرات والمهارات الإعلامية

وهو شرط ضروري، وســـهل التحقيق في الواقع، ذلك أنه لن يستهلك من المسلم الذي يريد أن يؤدي دوره الدعوي والإعلامي في الواقع الجديد سوى بعض أسابيع ليتدرب في دورات تقنية مختلفة تتناسب مع نوع المادة التي يريد أن يقدمها للمجتمع، لينقل من خلالها رسالة الإسلام.

وقد لا يحتاج منه ذلك أي مال، ولا جهد، ولا تنقّل، فالدورات التقنية لكل برمجة من البرمجيات متوفرة بكثرة، وبالصوت والصورة، بحيث لا تحتاج من صاحبها سوى التركيز والاهتمام والقدرة على الاستيعاب والتطبيق.

فهناك دورات بالصوت والصورة تـــدرب على إتقان برنامج «الفوتوشـــوب» (Photoshop)، الذي يعتبر أشـــهر البرامج لتحرير الرســـوم والصـــور وتعديلها ووضع أنـــواع الإثارة عليها، والكتابة فوقها ونحو ذلـــك.. ويمكن لمن أتقن ذلك أن يملأ عالم الفضاء الافتراضي بالصـــور الجميلة الهادفة التي تدعـــو إلى الإيمان والعلم والحكمة، ويســـاهم بذلك في خدمة الإعلام الإسلامي والرسالة الإسلامية التي يحملها.. فالصورة في عصرنا لا تقـــل عن الخطبة في العصور الســـابقة، بل إن جمهورها أكبر بكثير.

وهكذا يمكن الدخـــول في دورات للتدريب على برامج صناعة الفيديوهات وتحريرها، مثل برنامج «كمتاســـيا ســـتوديو» (Camtasia Studio)، وهو برنامج حاسوبي لعمل دروس فيديو وعروض تقديمية مباشرة من خلال تصوير الشاشـــة وما تحويه من برامج وفيديوهـــات، بالإضافة للقيام بتعديل الفيديو وصناعة المؤثرات والمونتاج.. وكذا السماح للمستخدم بتســـجيل الصوت، أو وضع تسجيلات وسائط متعددة، وفيه الكثير من المميزات مثل: تكبير الشاشـــة، وتشغيل الكاميرا، وتصوير الشاشـــة بدقة عالية، وتغيير شكل مؤشر الماوس، وعمل مقدمات احترافيـــة، ومؤثرات بصرية وصوتية عديدة.. وكل ذلك يشكل استديو متكاملا لمن يريد استثمار البرنامج في خدمة الرسالة الإسلامية.

هذه مجرد أمثلة عما يمكن أن يقوم به أي فرد مســـلم يعتقد بقوله صلى الله عليه وســـلم: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون لك حمر النعم» (متفق عليه)

فالرسالة الإعلامية الهادفة التي يضعها المسلم في أي موقع أو منتدى أو وسيلة من وســـائل التواصل الاجتماعي يمكنها أن تصل إلى المئات، بل الآلاف، بل عشرات الآلاف، وقد تتحول إلى رسالة واسعة الانتشار جدا (Viral) وتبقى صدقة جارية بعد وفاته تؤدي دورها الدعوي نيابة عنه.

وهذا ما يجعل المســـلم طاقة حركية كـــبرى، تؤدي دورها الرســـالي من غير أن تنتظر دعما لا من جهات رســـمية، ولا غير رسمية، فالوسائل المتاحة الآن لها من القوة والفعالية ما لا يحتـــاج إلى أي دعم خارجي إلا دعم النصيحة والتصحيح والتوجيه.

المساجد في الغرب:
بوابات للتواصل المجتمعي والعمل الإنساني

لا شك أن المساجد هي البيوت الآمنة لنا كمسلمين، حيث نستشعر فيها الطمأنينة والهدوء والسكينة، وهي الأماكن التي خصصها الله تعالى للعبادة، ولكننا نرى الآن أن الدور الإيجابي والمتميز للمساجد والمراكز الإسلامية قد تخطى ذلك، ونتحدث هنا تحديدًا عن الموجودة في الدول غير الإسلامية.

■ إعداد: علاء المهدي ■

فنجد أن القائمين عليها ينتهزون الفرصة للتعريف بالإسلام وسماحته، لتغيير بعض الصور المغلوطة لدى فئات من معتنقي الديانات الأخـــرى، وليصححوا لهم هذه الأفـــكار والمفاهيم، وإيصال فكرة نموذجية عن واقع الإسلام المعتدل المترابط الذي تجمع أفراده الأخوة والمحبة، ولإيضاح ما للمجتمع المســـلم من تماســـك وتلاحم وعدم تفرقة عرقيـــة أو عنصرية أو تمييز في ما بينهم، ولما للمســـاجد والجوامع في مختلف دول العالم من جهود كُبرى في القيام بالأعمال الأخوية والتشاركية المجتمعية، وما تقوم به من مساعدات مختلفة للمجتمع الذي تتواجد فيه، حيث تستقبل حالات وعوائل تعرضت لنكبات وكوارث طبيعية كالأعاصير التي دمرت عددا من المساكن.

فهنا قامت المســـاجد بإيوائهم وتقديم المســـكن والمأكل لهم، ومعاملتهم معاملة إنســـانية لا تشـــوبها أية تفرقة أو تمييز، فالخدمات المقدمة للمسلمين هي نفســـها المقدمة لغيرهم من أتباع الديانات الأخرى.

أهمية المساجد

للمســـجد أهمية في حياة المجتمع، فهو يربي أفراده على الوحدة

وعدم التفرقة، فالمســـجد للجميع، لا يفرق بين أبيض وأسود، وبين غني وفقير، وبين متعلم وغـــير متعلم، فهو يجعل أفراد المجتمع كلهم سواسية لا يتعدى فرد على حق فرد آخر، وهذا ما يسمى الآن بحقوق الإنسان.

وهناك تربية المجتمع على الشورى، فالمسجد مكان للتشاور في الأمور الدينية وإعطاء الرأي الصحي، والقضاء على الفقر، ونشر المعرفة والعلم بين أفراد المجتمع.

وأيضاً لـــه أهميته كمكان للذكر والتعليـــم الشرعي، فقد كان دأب الصالحين والعلماء أن يجتمعوا في المساجد من أجل الذكر

وتلاوة القرآن وتدارس العلم الشرعي، حيث تتنزل فيها السكينة من رب العالمين.

ويعد المسجد أيضاً مكاناً للتكافل بين المسلمين، فقد كان فقراء المسلمين أيام النبي عليه الصلاة والسلام يبيتون في مسجد رسول الله، وكانوا يسمون بأهل الصفة، وهذا يعبر عن الوظيفة الاجتماعية للمسجد في الإسلام، وأنه مكان للتكافل بين المسلمين والتراحم من خلال جمع الصدقات العينية وتوزيعها على الفقراء والمساكين.

ونجد أن المساجد في عدد من الدول غير الإسلامية تسارع في تقديم الخدمات لجميع فئات المجتمع ومن جميع الجنسيات والديانات، خاصة عند التعرض للكوارث والنكبات.

الإيواء عند الكوارث

نرى على سبيل المثال لا الحصر أن المساجد تقوم بفتح أبوابها وتقديم المعونات والإيواء، ففي تكساس (ولاية أمريكية) عند حدوث إعصار «هارفي» المدمر الذي ضرب مناطقها على مدار خمسة أيام على التوالي، فتحت المساجد أبوابها أمام الناس.

وأكد مسؤول بالجمعية الإسلامية لهيوستن أن ١٢ مسجداً في المنطقة تم تحويلها إلى ملاجئ تعمل على مدار ٢٤ ساعة خدمة للناس، يحصلون فيها على الطعام والماء والخدمات الضرورية.

وعلى غرار عدد من المراكز الدينية في المنطقة (هيوستن)، فتحت مساجد عدة أبوابها للمنكوبين موفرة لهم ملاجئ ومساعدات مختلفة، وحينها كانت لا تزال عديد من الطرق والأحياء السكنية الواقعة على مقربة من السدود أو البحيرات غارقة في المياه، مما يعني أن الآلاف من ضحايا العاصفة كانوا لا يزالون في حاجة إلى أماكن تأويهم.

وأفادت وكالة «أسوشييتد برس» بأن مسلمي هيوستن الذين يقدر عددهم بحوالي ٢٠٠ ألف شخص فتحوا مراكزهم وأرسلوا مئات المتطوعين لتقديم الطعام للمحتاجين وتوزيع المساعدات.

ومركز تشامبينز الإسلامي، أصبح ليلة عيد الأضحى مأوى لـ١٥ من ضحايا الفيضانات، بينهم مسلمون وغير مسلمين، فيما غطى الفرش قاعته الرياضية، ووضعت صناديق المساعدات التي تبرع بها مواطنون وتحتوي على مواد غذائية وملابس رهن من يحتاجها.

مواقف إنسانية

وأكد المركز المعروف أيضا بمسجد السلام، أن استضافة صلاة العيد وترقب وصول مئات المسلمين لن تؤثر على ضيوفه من منكوبي هارفي غير المسلمين وأنهم سيظلون حيث هم.

وقال رئيس الجمعية الإسلامية إن ضحايا الإعصار لهم الأولوية ولن يتم إزعاجهم أو نقلهم إلى أي مكان آخر. وأكد أن المصلين سيقيمون صلاة العيد في موقف السيارات إن استدعى الأمر ذلك.

وقالت كاثرين ماكسكر التي لجأت إلى مسجد السلام لوكالة أسوشييتد برس إن «المسلمين مثل غيرهم من الناس، محبون وأسخياء»، مضيفة أنها «محظوظة لأنهم فتحوا المركز».

وذكرت إذاعة صوت أمريكا أن هناك بضع عائلات فقط في المسجد لأن بعض متطوعيه قرروا استضافة ضحايا الفيضانات في منازلهم.

وقالت جينا ماندیل، وهي متطوعة توقفت في المسجد لمعرفة إن كان لا يزال يقبل مساعدات «لم أدخل مسجداً من قبل، وقد كنت قلقة بعض الشيء لكنني التقيت بشابة في موقف السيارات وساعدتني». وتضيف ماندیل أن زيارتها للمسجد ساعدت في تبديد أفكار سابقة كانت لديها.

موائد رمضانية

وعلى غرار كوارث سابقة مثل عاصفة ساندي في ٢٠١٢، وإعصار كاترينا في ٢٠٠٥، وهجمات أيلول/ سبتمبر الإرهابية في ٢٠٠١، كان الأمريكيون المسلمون بين الضحايا وبين من هب لتقديم المساعدة.

وفي ولاية فلوريدا لم تتوقف بيانات المركز الإسلامي في مدينة تامبا التي اجتاحها إعصار إيرما، معلنة فتح أبواب مسجد المدينة لإيواء المتضررين من الإعصار.

وقال المركز في أحد منشوراته على موقع فيس بوك «إذا كنت تبحث عن مكان مؤقت للمبيت، من فضلك التحق بالمركز الإسلامي تامبا باي.. سنعمل كل ما بوسعنا للترحيب بك مهما كانت معتقداتك أو لونك أو عرقك».

وقُسم المسجد إلى غرف خاصة بالنساء والرجال، كما خصصت غرف أخرى للعائلات التي تفضل البقاء مع بعضها، كما تم

تخصيص أماكن أخرى لتخزين أغراض ضيوف المسجد، وهي المرة الأولى التي يتحول فيها إلى مأوى منذ افتتاحه.

ولا يتخوف القائمون على المسجد من انقطاع خدمة التيار الكهربائي؛ لأنهم يملكون مولدات خاصة.

وأيضاً أعلن المركز الإسلامي في أورلاندو فتح أبوابه لإيواء المتضررين من إعصار إيرما.

من جهة أخرى قام مركز دار الهجرة الإسلامي بواشنطن، وهو مركز إسلامي كبير، بتقديم وجبات عشاء مجانية للأمريكيين غير المسلمين خلال شهر رمضان المبارك، وتزويد الأسر الفقيرة بمنطقة فولزتشيرش بطعام العشاء الذي يتزامن مع توقيت إفطار المسلمين في رمضان، وحول ذلك قال المسؤولون عن المسجد إن الطعام متاح لجميع الناس.

وكانت بعض المراكز الإسلامية في عدد من المدن الأمريكية دعت هذا العام غير المسلمين للمشاركة في وجبات شهر رمضان؛ حيث إن الإفطار الجماعي في هذا الشهر يعد فرصة جيدة للتغلب على القوالب النمطية والأفكار الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.

وفي هذا الصدد، وضعت ثمانية مساجد فضلاً عن بعض المراكز الإسلامية في ولاية أتلانتا على عاتقها مهمة الإفطار التقليدي والترحيب بغير المسلمين خلال شهر رمضان.

التعايش الاجتماعي

أما في القارة الأوروبية فقد قامت عديد من الدول بفتح

مســـاجدها ومراكزها الإســـلامية لجميع الناس وفي مختلف المناسبات الاجتماعية والأزمات التي لحقت بها، ففي بريطانيا أعلن مجلس المسلمين أن المســـاجد البريطانية ستفتح أبوابها أمام عامة الناس في محاولة للتواصل مع المواطنين غير المسلمين للتعرف على ســـماحة الإســـلام ومبادئه وصفاته، والمناقشة والإجابة عن الأسئلة حول الدين الإسلامي وتقديم نظرة على ما يجري في المساجد يومياً، وفعل نحو ١٥ مسجداً في إنجلترا أيضا العمل نفسه.

وفي بروكســـل البلجيكية نظم مســـؤولون في ١٦ مسجداً أياماً مفتوحة للمساجد واستقبال غير المسلمين، وتعريفهم بالإسلام دين السلام، وتقديم شروحات وتوضيحات وتفسيرات عن دور المساجد في تكوين شخصية الإنسان المسلم المعتدلة. وقد توافد العشرات من الأسر التي جرها الفضول إلى اكتشـــاف ومعرفة المزيد عن الإسلام والمسلمين، وعن المكان الذي تؤدى فيه الصلاة، وقد تلقى الزوار تفســـيرات وتوضيحات عن الإسلام والمسلمين وعن المساجد، كما أجاب المســـؤولون عن مختلف الأسئلة التي طرحت عليهم.

وفي المملكة المتحدة فتحت أكثر من ١٥٠ مســـجداً أبوابها أمام أتباع الديانات الأخرى في البلاد، ضمن فعالية «زُر مســـجدي»، التي نظمها مجلس مسلمي بريطانيا.

وتهدف الفعالية إلى «تخطي الأنباء السلبية الواردة في وسائل الإعلام، والوصول إلى مواطني بريطانيا، بغية شرح المعتقد الإســـلامي لهم وتعريفهم بالمســـلمين»، وفق ما صرح به المجلس.

وفي إطار الفعالية، عرضت مساجد المملكة المتحدة التي تتشكل من إنجلترا وويلز وأســـكتلندا وشمال إيرلندا، لوحات للتعريف بالمفاهيم الأساســـية للإسلام، إلى جانب توزيع منشورات حول الإسلام، وزار رئيس حزب العمال البريطاني جيريمي كوربين، مسجد فنزبري بارك، الواقع شمال العاصمة لندن.

وفي نيس بفرنسا، قررت المســـاجد فتح أبوابها لغير المسلمين من أجل التعريف بالدين الإســـلامي بغية مد جسور التواصل بين الفرنسيين المسلمين وغير المسلمين، واشتملت الزيارات على التعرف على مرافق المساجد والجمعيات كافة، كما أقيم معرض عن مبادئ الإسلام وقيمه، سعيا من المسؤولين إلى تبديد الأفكار النمطية المنتشرة عن المسلمين وسط المجتمع الفرنسي.

وقد فتحت أكثر من ألف مســـجد في جميع أنحاء ألمانيا أبوابها للزائرين من غير المســـلمين، في تقليد ما يســـمى بيوم المسجد المفتـــوح، الذي يقام تزامنًا مع يوم الوحـــدة الألماني الموافق ٣ أكتوبـــر. بدأ هذا التقليد منذ ١٩٩٧ ويهـــدف إلى تأكيد انتماء المسلمين والإسلام في ألمانيا للوطن.

وهذا يتيح لغير المســـلمين التعرف على الإسلام كدين حضاري إنساني، حيث يختلط الزائرون من مختلف الديانات بالمسلمين في المســـاجد، ويتناولون معهم الطعام والـــشراب، كما تتاح الفرصة للزائرين لمشـــاهدة المســـلمين وهم يؤدون الصلوات والوضوء؛ مما يخلق جوًا من الألفة والمحبة بين مســـلمي ألمانيا وغيرهم من الألمان.

وفي مونتريال الكندية، قرر المجلس الإسلامي فتح أبواب مساجد المدينة أمام الزوار للتعرف بشـــكل أفضل على الجالية المسلمة وفتح الحوار بـــين مختلف المواطنين مهما اختلفت معتقداتهم. وفي هذا الســـياق قام أربعة مســـؤولين على الصعيد الفيدرالي، بينهم نائبـــان من كيبك، ووزيرة الخدمـــات العامة والتموين الفيدرالية جوديـــت فوت من نوفاسكوشـــاولبرادور، ووزير الدفاع الكندي هارجيت ساجان من بريتيش كولومبيل، بزيارة المركز الثقافي الإسلامي في كيبك تأكيداً على تضامن الكنديين مع الجالية المسلمة.

وفي إيرلندا فتح عدد من المساجد أبوابها للأشخاص المشردين، خلال فترات متفاوتة، بســـبب موجـــات الصقيع والعواصف الثلجية، التي تهب على دول القارة الأوروبية.

مأوى للمشردين

علاوة على ذلك فقد آوت المســـاجد المشردين، في مناطق عدة من أوروبـــا، الذين يعاني بعضهم من مشـــاكل عقلية، وبعضهم الآخر ضحايا العنف المنزلي، أو يعانون من مشكلات صحية أو اجتماعية، ولا يمكنهم اللجوء إلى المؤسسات البريطانية المختصة بإيواء المشردين. قدم المتطوعون المسلمون خدمات أخرى، منها توفير الغذاء والشراب والأغطية لأولئك الذين يبحثون عن مكان للإقامة.

ويشجع الدين الإسلامي الحنيف على التعاون والتراحم والتكافل الاجتماعي، وهناك أحاديث نبوية كثيرة تدعو لمساعدة الآخرين عند الحاجة.

تجديد الخطاب الإسلامي الموجه للغرب:

الإمام عبدالحميد بن باديس مثالاً

«إذا أردنا اليوم أن نقتبس منهم (أي الغرب) كما اقتبسوا منا، ونأخذ عنهم كما أخذوا منا؛ فعلينا أن نخاطبهم ونخالطهم في ديارهم، فالذين يخالطونهم هذه المخالطة بتمام تبصر وحسن استفادة؛ يخدمون أنفسهم وأمتهم خدمة لا تقدر؛ خدمة تكون أساسًا للتقدم والرقي»

■ د. نفيسة دويدة ■

أستاذة جامعية وباحثة في التاريخ المعاصر

ابن باديس

يمثِّل الحديث عن الخطاب الإسلامي الموجه للغرب (بالخصوص طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي) محورًا لكثير من النقاشات والسجالات الفكرية الدائرة في أرجاء العالم العربي والإسلامي خاصة، وتراوحت المفاهيم المطروحة بين الإصلاح، والتغيير، والإبداع، والتحديث، والتجديد.

وكان الوجود الاستعماري التقليدي في كل الأقطار الإسلامية تقريبًا عائقًا أمام أية محاولة جادة لبحث الأمر، وإيجاد المخرج الأمثل، ولذلك لم تتضح معالم الوحدة المفاهيمية في تلك الفترة.

وعليه جاء اختيار شخصية عبدالحميد بن باديس من منطلق إسهامه في الشروع بعملية التجديد كضرورة ملحة نابعة من أنفسنا، ومن الحاجة إليها، وليس من منظور أن تكون مراعية فقط لحضور الغالب أي الآخر، فالتجديد في هذه الحالة ليس عملية ترميمية علاجية للوضع القائم مؤقتًا (جودت، ٢٠٠٤، ص ٥٦).

ولا شك أن فكرة تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر باتت ضرورة ملحة اليوم في ظل ما يعيشه العالم من تطورات وتغيرات متسارعة، ونظراً لما تشهده الأمة الإسلامية خاصة من تحديات

امتدت زمانياً لفترات طويلة، ولاتزال إلى اليوم محل وقلب الصراع العالمي الدائر من حولها. وعلى رغم أن العالم الإسلامي اجتاز عدة عقبات واجهتـــه في القرون الماضية؛ إلا أنه لم يتخلص نهائيًا من مشكلاته سواءً من الناحية المادية أو المعنوية والأخلاقية، وهو ما يفرض حتمًا التفكير ثانية في تجديد الخطاب الإسلامي.

ابن باديس وإمكان تجديد الخطاب الإسلامي

يعد الشـــيخ عبدالحميد بـــن باديس رائد الحركـــة الإصلاحية بالجزائر؛ لأنه أســـهم في تكوين مجموعة منظمة ومتماسكة من الأفراد الواعين بأدوارهم في الحياة، متمسكين بهويتهم، معتزين بانتمائهم، ومدافعين عن وطنهم المسلوب؛ عرفوا واستوعبوا خطر الوجود الاســـتعماري وممارساته، وكذا التخلف الناجم عنه (ابن باديس، ١٩٩٤، ص ١٧٣).

ولم يغفل الشـــيخ ابن باديس عن فتح جســـور التواصل مع الآخر؛ ســـواءً أكان معارضًـــا له أم عدوًا مباشرًا (كالمســـتعمر وأذنابه). وشرح ابن باديس ضوابط تلك العلاقة، ومنهج التجديد في الخطاب الإســـلامي الفعال، ونستشهد على ذلك بقوله: «.. إنما ينفع المجتمع الإنســـاني، ويؤثر في سيره من كان من الشعوب قد شعر بنفســـه، ونظر إلى ماضيه وحاله ومستقبله؛ فأخذ الأصول الثابتة من الماضي، وأصلح شأنه في الحال، ومد يده لبناء المستقبل. يتناول من زمنه وأمم عصره ما يصلح لبنائه مُعرضًا عما لا حاجة له به، أو ما لا يتناسب وشكل بنائه الذي وضعه على مقتضى ذوقه ومصلحته» (الحرس الوطني، ٢٠١٢)؛ فهو يدعو من خلال هذا القول إلى الجمع بين المشترك والخاص من التراث الإنساني.

وأبدى ابن باديس رؤية واضحة ومكتملة في فلســـفته عن مسألة تجديد الخطاب الإســـلامي، حيث شرح أبعاد الوجود الإنساني، والحاجة إلى التواصل الحضاري المنهج والمثالي، ونذكر مثالا عن ذلك مقاله الشهير المعنون بـ «لمن أعيش؟» (الشهاب، ١٩٣٧، ص ١١٢)، ومما جاء فيه المقتطف التالي: «.. إنني أعيش للإســـلام.. إنه دين الإنســـانية، .. فإذا عشـــت له؛ فإنني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها في جميع أجناسها وأوطانها، وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها، وما كنا لنكون هكذا؛ إلا بالإسلام الذي ندين به، ونعيش له، ونعمل من أجله» (الشهاب، ١٩٣٧، ص ١١٢).

وفسر ابن باديس مستويات التبادل الحضاري المأمول فقال: «.. إذا أردنـــا اليوم أن نقتبس منهم (أي الغرب) كما اقتبســـوا منا، ونأخذ عنهم كما أخذوا منا؛ فعلينـــا أن نخاطبهم ونخالطهم في ديارهم، حيث مظاهر مدنيتهم الفخمة، في مؤسســـاتهم العلمية والصناعية والتجاريـــة، في أحزابهم على اختـــلاف مبادئها، في جمعياتهم على اختلاف غاياتهـــا، في عظمائهم أصحاب الأدمغة الكبيرة التي تمســـك بدفة السياسة، وتدير لولب التجارة، وتسير ســـفينة العلم..فالذين يخالطونهم هـــذه المخالطة بتمام تبصر وحسن استفادة؛ يخدمون أنفسهم وأمتهم خدمة لا تقدر؛ خدمة تكون أساسًا للتقدم والرقي» (الشهاب، ١٩٢٥، ص ٦٧).

لقد فهم ابن باديس لعبة الاستعمار في الجزائر (وفي كل البلدان)، حيث حاول هذا الأخير أن يقطع صلة الإنســـان بأية روابط له، ســـواءً كانت روحية أو اجتماعية وفكرية، وأن يفقده إحساسه بحركة الزمان والمكان فيعيش من دون هدف في الحياة، ولا يعد وجوده؛ إلا بكونه صفرًا على اليسار (مراد، ١٩٩٥، ص ٢٣).

وعليه انتهى إلى ضرورة دخول المواجهة غير المتكافئة متسلحين بالإســـلام والإرادة لإعداد جيل التغيير بواسطة التعليم والتكوين خاصة، فهو قد استوعب أزمة العصر المتمثلة في اختلال التوازن بين الدين والعلم، وبين الإسلام والعمل، وأيقن أن نجاح أي مسعى للمســـلمين أمام الآخر هو في وفائهم لعقيـــدة التوحيد، وبمدى قدرتهم على إعـــادة إحياء عنصري العلم والعمل (تركي، ١٩٨٩، ص ٦٥)،كما أنه آمن بإمكان نجاح مهمة التخلص من الاستعمار والتخلف؛ عن طريق الدين والعمل، وبذلك يســـهل علينا توجيه خطابنا المتوازن، والمبني على أســـس صحيحة بصيغته المتجددة المراعية للظروف الســـائدة، ولتســـارع الواقع الزمني والتقني للإنســـان. فإمكان تجديد الخطاب الإسلامي عند الشيخ تتطلب مراجعة الماضي، وفهم الحاضر، والانطلاق بثبات نحو المستقبل.

وكان الخطاب الباديـــسي عمومًا عصريًـــا محافظًا على الذات والهوية؛ لكنه فصل بين المشترك والخصوصي، وبدا وسطيًا عمليًا حاول التنبيه إلى مجمل عوائق الخطاب السليم، ومن ثمة الانتقال في المرحلة اللاحقة إلى تفصيل الوضعية المقبلة مستقبلاً، كما دعا إلى التعارف الحضاري الذي يسبق الحوار، ثم التعايش، ووضع أسس تصحيح الذات، والانطلاق بها وفق خصوصياتنا وهويتنا ورؤانا المستقبلية لا كما يفرضه الآخرون. أي أن تجديد الخطاب حســـبه يقتضي ويتطلب مراجعة وتقويم الـــذات (الإبراهيمي، ١٩٩٧، ص١٣).

ولا شـــك أن شـــخصية الشـــيخ ابن باديس تعد أحد النماذج

الفكرية في الجزائر التي حملت مشروعًا متكاملاً بشأن تصحيح واقع العالم الإســـلامي، ومن ثمة الســـعي لإيجاد آليات الروابط المؤسِسة للعلاقة مع الآخر عن طريق تجديد الخطاب الإسلامي، وإن اتجـــه إلى الدعوة لخوض المعركة مـــن واقع حقيقي فرضه الوجود الاستعماري.

وما يمكن قوله في خاتمة هذه الدراسة هو أن الخطاب والفكر الديني في المجتمعات الإســـلامية يعد في آن واحد العصب المنظِم للعقل والموجه للسلوك العام، وهو أيضًا جسر للتواصل مع الأمم الأخرى، وأن أية اهتزازات مفاجئـــة تطرأ عليه تنعكس بصورة آلية على المنظومة التصورية العامة لتمثل الآخرين، وهكذا يكون تجديد الخطاب الإســـلامي ضرورة لمواجهة التسارع الحضاري، ويتم ذلك عبر خطط ممنهجة تنبني أصولها على مراعاة الثوابت الأصيلة والمتغيرات الآنية.

ولأن الأفكار مهما كانت قيمتها المعرفية، وثراؤها الإيديولوجي لا تنفع ولا تؤدي الغـــرض المبتغى منها؛ إلا إذا خرجت من عالم المثل إلى مجال العمل والتطبيق، فإذا ما تحسسها الناس في الواقع يتم إدراك وتحديد مدى صلاحها أو فسادها.

إن الحديـــث عن تجديد الخطاب أيضًا يقتضي منا حتمًا إخراج الأفـــكار من المثالي إلى الملموس، من الدينـــي الخالص إلى العملي المنســـجم والنص الشرعي. وتجديد الخطاب الإســـلامي في هذه الحالة يعني باختصار تحيين الأفكار، والأســـلوب، والوســـائل، والمقاصد. ومن المهـــم معرفة أن المقاصد هنا لا تقتصر على رفاه وتعايش المجتمعات الإنسانية المختلفة وحسب؛ إنما في إيجاد سبل الراحة والســـعادة الروحية للإنســـان أيضًا، وتحقيق الاستقرار والعيش الجماعي.

وبالنســـبة للنموذج المدروس والمتمثل في الشيخ ابن باديس فقد حاول اقتراح آليـــات فعالة لتجديد الفكر الإســـلامي وفقًا لتلك المرحلة، وقدم في سبيل عرض مشروعه دعوة للارتكاز على جملة من الأســـس الفكرية المرتبطة بالأصول؛ في محاولة للوصول إلى امتلاك ميكانزمات الرؤيـــة الحديثة للتطور المجتمعي في العالم، وذلك حتى تتوسع دائرة المكتسبات المشروعة من عملية التجديد. كما أنه حاول التأكيد على ضرورة تجديد الرؤية النصية، وضبط كيفية التعامل مع المصـــدر الديني مع ضرورة توظيف المحتوى النصي لمراجعـــة الذات؛ إضافة إلى اســـتحضار الحد الأدنى من الإرادة والوعي والعمل لخوض معركة التحديات المقبلة.

قائمة المراجع

- ابن باديس، عبد الحميـــد (١٩٩٤). آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ط٠١، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية،ج٠١.
- الإبراهيمـــي، البشـــير (١٩٩٧).آثـــار الإمام محمد البشـــير الإبراهيمي، لبنان: دار الغرب الإسلامي،ج٠٢.
- تركي، رابح (١٩٨٩).الشـــيخ عبد الحميد بن باديس: فلسفته وجهـــوده في التربية والتعليم، الجزائـــر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- جـــودت، زيادة رضوان (٢٠٠٤).ســـؤال التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر، ط١، لبنان: دار المدار الإسلامي.
- مراد، علي (١٩٩٥). الإسلام المعاصر، ترجمة. محمود علي مراد، الجزائر: دار دحلب.
- الشهاب، مجلد ٦، (فيفري ١٩٢٥م).
- الشهاب، مجلد١٠، (جانفي ١٩٣٧م).
- الســـلفية والتواصل الحضاري في خطـــاب ابن باديس، مجلة الحـــرس الوطنـــي، ٢٦/٠١/ ٢٠١٢م). http://www.binbadis.net/index.php (تاريـــخ الزيـــارة: ١٢/ ١١ /٢٠١٠).

يتحكم بالعلاقات بين الدول المجاورة عاملان رئيسيان، هما: الجغرافيا والتاريخ، فبالنسبة للعامل الأول فإن دول الجوار شبيهة بأصابع اليد الواحدة، قد يكون هذا الأصبع أطول من الثاني، أو ذاك أضخم من الآخر لكن بالمحصلة النهائية فهي متجاورة لا فرار من هذا الجوار ولا فكاك منه، فقدر كل دولة أن يكون جنبها دولة أُخرى تحبها أو تبغضها، فإذا كانت دولة مجاورة تطمع بجارتها فهنا يحصل نزاع إقليمي، ولا بد من الالتزام بقواعد القانون الدولي المتمثلة بالحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

تعزيز العلاقات السعودية - العراقية: مطلب عربي إسلامي

■ الدكتور عبدالقادر الشيخلي ■

المستشار برابطة العالم الإسلامي

وعلاقة السعودية بالعراق هي علاقة جوار، الأمر الذي يتطلب احترام قواعد ذلك، وأبرز ذلك قاعدة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة المجاورة، فلكل دولة سياسة خارجية وأُخرى داخلية من شأنها الخاص، ما يتطلب تجنب الدولة المجاورة أن تدس أنفها في هذا الشأن الخارجي أو الداخلي لجارتها أو جيرانها، فالعامل الجغرافي يتطلب وضع قواعد واضحة وصريحة في العلاقات بين الدول المجاورة لكي تعيش جميعها بأمن وسلام.

أما العامل الثاني للعلاقات بين الدولتين السعودية والعراقية فهو عامل التاريخ بالمفهوم الواسع، فهما دولتان عربيتان ومسلمتان يربطهما التاريخ المُشترك، واللغة المشتركة، والثقافة المشتركة، والمصير الواحد، فكل ذلك يلزم كل دولة أن تتعايش مع أختها تعايشاً سلمياً مستداماً، دون أن تفكر أي منهما في التدخل بسياسة الدولة الأخرى، أو بنظامها، أو بأي شأن من شؤونها الخاصة، بل إن عامل التاريخ بهذا المفهوم الفضفاض يتطلب الانفتاح، والتعاون المشترك. وكل دولة قد تمر بظروف دولية أو محلية تدفعها لتأزيم علاقاتها مع دولة مجاورة، سواء بتدخل دول أجنبية أخرى، أو انتهاج هذه الدولة أو تلك سياسة تُشعر الدولة الأخرى بأن هذه السياسة محاولة للتدخل في شؤونها. صفوة القول في هذا الشأن إن العلاقات بين الدول المجاورة إذا شابها التوتر أو القطيعة فإن ذلك في المعيار التاريخي بمثابة سحابة صيف يتعين إزالتها بأقرب فرصة ممكنة، وهذه هي الحكمة في العلاقات الدولية.

وفي تطور إيجابي للعلاقات بين البلدين، زار وفد سعودي العراق لبحث افتتاح قنصلية في البصرة وهي محافظة في جنوب العراق، وأكد رئيس الوفد السعودي أن هذه القنصلية مخصصة لتقديم الخدمات والتسهيلات للحجاج والمعتمرين، والوفود الاقتصادية بين البلدين، بينما صرَّح مسؤول في

لقاء مشترك بين الملك سلمان وحيدر العبادى

محافظة البصرة، أن الحكومة المحلية في المحافظة ستقدم كافة التسهيلات والإجراءات من أجل إعادة افتتاح القنصلية التي أُغلقت عام ١٩٩٠م إبان حرب الخليج الثانية. وجدير بالذكر أن محافظة البصرة تضم قنصليات أجنبية عديدة، أبرزها قنصليات أميركا، وروسيا، والكويت، ومصر، وإيران.

زيارة إعلامية

وقد تلقت هيئة الصحفيين السعوديين ورؤساء تحرير الصحف دعوة رسمية من نقابة الصحفيين العراقيين لزيارة بلاد الرافدين، وقد لبى وفد إعلامي سعودي كبير هذه الدعوة وسط حفاوة بالغة، أكد خلالها الرئيس العراقي فؤاد معصوم حرص بلاده على تطوير العلاقات بين العراق والسعودية لأفضل ما ينبغي أن تكون عليه. وقال مستشار الرئيس العراقي إن اللقاء اتسم بالجدية، حيث تبادل الرئيس والوفد الزائر مختلف ميادين وجوانب العلاقات الثنائية بين البلدين التي تُوجت بهذه الزيارة الكريمة التي يُعوَّل عليها كثيراً لإعطاء صورة حقيقية عن الأوضاع في العراق. وقال المستشار إن الرئيس معصوم أبلغ الوفد حرص العراق على أن تكون علاقته بالأشقاء العرب، وفي مقدمتهم الإخوة في المملكة العربية السعودية، على أفضل ما تكون بعد أن تم طي صفحة الخلافات التي كان لها أثر سلبي طوال السنوات الماضية، مبيناً أن العراق كان قد أبدى منذ البداية بعد سقوط نظام صدام حسين على أن ينفتح على الإخوة العرب في مختلف الميادين، ولكن الأمور بقيت لسنوات على ما هي عليه، بيد أن الأمور اختلفت اليوم، حيث نجد تبادلا للزيارات، وتعميقاً لمسار العلاقات سواء في السياسة، أم الاقتصاد، أم الإعلام. والتقى الوفد الإعلامي السعودي أيضاً رئيس البرلمان العراقي الدكتور سليم الجبوري، ووزير الخارجية إبراهيم الجعفري، كما زار عدداً من المؤسسات الإعلامية العراقية. وعقد عدة لقاءات مع الصحفيين في مقر نقابة الصحفيين العراقيين. وكانت المملكة العربية السعودية والعراق قد وقعتا برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، ورئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، وبحضور وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون في ٢٢ أكتوبر (تشرين

الأول) ٢٠١٧م في الرياض اتفاقية تأسيس مجلس التنسيق السعودي – العراقي.

وقد أكد نقيب الصحفيين العراقيين ورئيس اتحاد الصحفيين العرب أن زيارة الوفد الإعلامي السعودي بهذا الحجم، وبعد قطيعة بين البلدين لثمانية وعشرين عاماً، إنما هي مؤشر على بدء مرحلة جديدة في العلاقات بين بغداد والرياض على كل الصعد والمستويات، وطي كامل لصفحة الماضي التي كانت مؤلمة بكل المقاييس. وأضاف أن البُعد الإعلامي للبلدين هو أحد الأبعاد المكملة للانفتاح الحكومي الذي حقق مستويات جيدة في الجوانب السياسية والاقتصادية، ومن ثم وجدنا أن من الضروري تعزيز الرؤية الإعلامية بين العراق والمملكة لكي تنجح المسائل الأُخرى التي لا تزال تنتظر التطبيق على أرض الواقع، وأوضح أن اعتمادنا مبدأ الدبلوماسية الناعمة في سبيل ترسيخ العلاقة بين البلدين الشقيقين سيكون له أكبر الأثر على نمو العلاقات بصورة أكثر رسوخاً، مبيناً أن الانفتاح المُتبادل بين رجال الإعلام السعوديين والعراقيين هو جزء من سياستنا في الانفتاح على أشقائنا في الخليج العربي، وهو ما عملناه مع الكويت.

وقد أكد إسماعيل زاير رئيس تحرير جريدة الصباح الجديد (العراقية) أن هذه الزيارة فتحت أبواباً كانت مغلقة طوال أكثر من عقدين من الزمن، حيث كانت المواقف بين العراق والمملكة العربية السعودية أو مع دول الخليج الأخرى سلبية تماماً. أما الآن فهناك انفتاح بيننا وبين المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج بشكل جدي، وذلك لغرض تحقيق أقصى قدر من التكامل الإعلامي وبخاصة مع السعودية، في إطار بناء صحيح يتم من خلاله تبادل مراسلين بين البلدين، وتبادل معلومات، وتعاون تقني في المجالات والميادين التي كانت غير مُتاحة في الماضي.

وأكد صحفي من جريدة مكة السعودية أن زيارة الوفد الإعلامي السعودي إلى العراق جاءت نتيجة للتقارب الذي بدأ يُعطي ثماره بين البلدين في مختلف الميادين، إذ كان هناك تواصل على مدى العامين الماضيين، وعلى أعلى الأصعدة بين القيادات السياسية للبلدين، وهو ما نتج عنه تقارب في ميادين أخرى منها الاقتصاد، والآن الإعلام. وهذا التقارب الإعلامي يتم تتويجه بهذه الزيارة التي سوف تفتح آفاقاً مثمرة بين الجانبين، ولا سيما أن جدول الأعمال المزدحم بلقاءات القيادات العراقية يُعطي الانطباع بجدية الاهتمام، وما سيترتب عليه، حيث وجدنا اهتماماً وتفهماً عاليين من قبل الإخوة العراقيين في أهمية العلاقة الجديدة بين العراق والمملكة.

وحول طبيعة تعامل المواطنين في الشارع العراقي مع الوفد السعودي بعد قطيعة طويلة قال أحد أعضاء الوفد: لقد غمرنا الإخوة في العراق بدءاً من مطار بغداد وفي كل مكان حللنا فيه بحفاوة غير مسبوقة وكرم عراقي بحجم ما يكنه العراقيون لأشقائهم في المملكة.

وقال الرئيس العراقي فؤاد معصوم إن العلاقات السعودية العراقية مبنية على أسس متينة بحكم مكانة المملكة التاريخية والدينية، وكون العراق له مكانة تاريخية وحضارية تجعله قريباً في علاقاته الأخوية مع المملكة التي لها حظوة خاصة ومتميزة أكدتها أول زيارة خارجية لرئيس جمهورية العراق إلى المملكة.

وقال حيدر العبادي رئيس وزراء العراق إن العلاقات العراقية السعودية في الطريق الصحيح، ونتطلع إلى توسيعها في جميع المجالات، ما يخدم مصالح الشعبين الشقيقين، ودعا إلى التركيز على مناقشة التعايش بين السعودية والعراق وضرورة التعاون لإنهاء الأزمات، وتحقيق الأمن والاستقرار والنمو الاقتصادي في المنطقة، كما أن العراق نجح في وأد الطائفية السياسية. والشعب العراقي اليوم أصبح أكثر انفتاحاً، ويرفض الطائفية السياسية. وقال سلمان الجميلي وزير التخطيط نحن سعداء بالانفتاح الكبير الذي حصل مع الأشقاء في السعودية، الذي تمثل بتشكيل مجلس التعاون العراقي السعودي المشترك، والزيارات المتبادلة بين البلدين، والتعاون على مختلف الأصعدة. وندعو الشركات السعودية للاستثمار في العراق في مختلف المجالات خاصة في مجالات البتروكيماويات، والفوسفات، والغاز، وقطاع السكن وغيرها.

مباراة رياضية

ومن جهة أخرى أجرى المنتخب السعودي مباراة في كرة القدم في البصرة، حيث كان آخر عهد للمنتخب السعودي في أرض الرافدين قبل حوالي ٤٠ عاماً، حين خاض بطولة كأس الخليج التي استضافها أستاد الشعب الدولي في بغداد قبل أن يدخل العراق في مرحلة من الحروب والمشكلات السياسية.

وأطلق العراقيون وسم (هاشتاق) دارك يا أخضر على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، ترحيباً بالمنتخب السعودي، الذي كسر المنتخب الجمود الرياضي بين البلدين حين استضافت البصرة قمة ودية يدخل معها الشعبان منعطفاً مهماً بنكهة رياضية، لتشكل جزءاً من مسار التقارب الذي ظهر أخيراً في أكثر من مجال. وبعد قطيعة رياضية طويلة بدأت في تسعينات القرن الماضي.

أسهمت عودة المنتخب السعودي في مساعي الرفع الكامل للحظر المفروض من الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) على استضافة العراق للمباريات الدولية الرسمية، ولا سيما بعد إعلانه «النصر» على تنظيم «داعش» وتحسن الأوضاع الأمنية. وفي إشارة إلى الأهمية التي يوليها العراق لهذه المباراة ودورها في الإسهام في رفع الحظر، كشف الناطق باسم «فيفا» أن رئيسه السويسري جاني إنفانتينو تلقى دعوة لزيارة العراق. وكان إنفانتينو قام مطلع كانون الأول (ديسمبر) الماضي بزيارة سريعة للكويت، أعلن خلالها قرار رفع الحظر المفروض منذ عامين على كرة القدم الكويتية، بسبب التدخل السياسي في الشأن الرياضي.

ويعوّل العراق على الدعم الخليجي، خصوصاً السعودي للدفع في اتجاه رفع كامل لحظر استضافة المباريات الدولية الرسمية، وخفف الاتحاد الدولي العام الماضي هذا الحظر المفروض منذ أعوام وسمح بإقامة المباريات الودية الدولية فقط على ثلاثة ملاعب في مدينتي كربلاء والبصرة الجنوبيتين، وفي أربيل مركز إقليم كردستان في شمال العراق.

رئيس البرلمان العراقي في الكويت

أكد رئيس مجلس النواب العراقي، الدكتور سليم الجبوري تطلع بلاده لبدء صفحة جديدة مع محيطها العربي، وأن يكون للدول الشقيقة دور في إعادة تأهيل المُدن العراقية المتضررة جراء الإرهاب، وإزالة كل العوائق التي تعترض عودة النازحين إلى مناطقهم المحُررة. وقد استقبل أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد رئيس البرلمان العراقي، وأفاد بيان لمكتب الجبوري بأن اللقاء تناول العلاقات الثنائية بين البلدين وسُبل تطويرها، كما ناقش أبرز التطورات السياسية والأمنية في العراق والمنطقة، والجهود العربية والدولية لدعم الاستقرار في المناطق المُحررة من العراق، والعمل على إعمارها وإعادة العوائل النازحة إليها. وشكر رئيس البرلمان العراقي دعم الكويت لحكومة وشعب العراق على كل المستويات ولا سيما في الملفين الإنمائي والإنساني. وجدد أمير الكويت موقف بلاده الثابت في دعم العراق والوقوف إلى جانبه في حربه ضد الإرهاب، مؤكداً حرص الكويت على المشاركة في إعمار المناطق المتضررة، وتقديم كل أشكال المساعدة.

مؤتمر الكويت لإعمار العراق

وقد انعقد مؤتمر الكويت الدولي لإعادة إعمار العراق في ١٢-١٤ فبراير ٢٠١٤م، وقد قدّمت المملكة العربية السعودية مليارا ونصف المليار تبرعاً إلى العراق، كما قدّمت الكويت مبلغ ملياري دولار إلى العراق.

خاتمة:

يُلاحظ أن العلاقات العراقية مع الدول العربية تطورت إلى عهد جديد، فظهر ثمة نيَّة صادقة بين العراق والدول العربية باحتضان العراق إلى جانب إخوانه العرب. وقد كانت خطة إجراء العلاقات الودية بين الطرفين السعودية والعراق بمثابة خطوة ذكية للعودة إلى الحالة الطبيعية الصادقة بين الطرفين الأخوين. كما أن زيارة رئيس الجمهورية فؤاد معصوم إلى المملكة جعلت العلاقة بين الطرفين في وضع أخوي صادق، إضافة إلى ما تقدم أن إعداد مباراة رياضية بين المنتخب السعودي في البصرة مع المنتخب العراقي، إنما كانت خطوة ذكية، إذ كانت الزيارة الصحفية، والمباراة الرياضية تشكلان إعادة العلاقات بين البلدين إعادة مباركة وذكية، ومن ثم تعود العلاقات بصورة طبيعية مؤهلة للتطور والوصول إلى مستوى أعلى وأفضل، فالعراق دولة عربية ينبغي أن تحرص على علاقة متينة مع الدول العربية عموماً، ومع المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، والعلاقة المتينة إنما هي لصالح الطرفين مما يجعلهما يعيشان بصفة دائمة مع الطرف الآخر كما يعيش الإخوة الصادقون، ومن المؤمل أن تصبح العلاقة السياسية والاقتصادية على نحوٍ يُفيد كلا الطرفين بشكل ينتفع كل طرف من الطرف الآخر بما يحقق الخير للاثنين بإذن الله تعالى.

الإسلام كما نحب أن نراه

تحديات الاندماج الوطني في الدراسات الفرنسية

نشرت في عام ٢٠١٢م دراستان متواليتان في فرنسا عن المسلمين في المدن الفرنسية. ولم يكن لإحداهما صدى كبير في الصحافة المحلية، بل تسببت في تعليقات شاتمة. أما الدراسة الثانية فقد حظيت باهتمام إعلامي وسياسي كبير، واستغل السياسيون ما ورد فيها لاستخدامها في حملاتهم السياسية. إنها بمثابة بحث أساسي في تناول موضوع المعاملة التمييزية للمسلمين في فرنسا وتحليل توجهات الفرنسيين حيال الإسلام والمسلمين.

■ نقلها للعربية: منير كمون■

المصدر : Imsi.net

صدرت الدراسة الأولى في سبتمبر ٢٠١١م، وأنجزت بطلب من مؤسسة المجتمع المنفتح؛ وهي مركز بحثي (ثينك تانك) يتبع لرجل الأعمال المعروف جورج ساورس، بإشراف اثنين من الباحثين التابعين للمركز الوطني الفرنسي للدراسات العلمية ، هما فرنسواز لورسيري وفانسان غيسر، من معهد بحوث ودراسات العربي الإسلامي في منطقة إيكس أونبروفنس الفرنسية. وتركزت الدراسة حول مرسيليا وبصفة أدق لواحد من الأحياء الغارقة في الفقر في وسط المدينة وهو حي لابال دوماي. أما الدراسة الأخرى فقد أشرف عليها جيل كيبيل أستاذ العلوم السياسية في باريس لحساب معهد مونتاني ومؤسسة «ثينك تانك» الفرنسية برئاسة رجل الأعمال الكبير كلود بيبارو. وصدرت الدراسة في شهر أكتوبر ٢٠١١م، وتناولت بالبحث منطقة كليشي سو بوا ومونفرماي الفرنسيتين، وسبب اختيار هاتين المنطقتين هو شهرتهما العالمية إبان أحداث سابقة في خريف عام ٢٠٠٥م.

هاتان الدراستان من الجودة والدقة والموضوعية بحيث يصعب تلخيصهما أو التصرف في محتواهما، وقد نلحظ فيهما تطابقاً في التشخيصات ، ومن ذلك اتفاقهما على أن شعوب الأقليات العرقية يفضلون البقاء داخل أحياء خاصة بهم، ويساعدون بذلك في إيجاد حدود اجتماعية وعرقية مرسومة جيدا، ما يعرضهم لمزيد من التهميش والتمييز ومن ثم البؤس والفقر مع مرور الوقت.

وعلى الرغم من عمليات التجميل العمراني أو عمليات إدماج هؤلاء الناس، فإن أوضاعهم الهشة تبقى على حالها، خاصة أن تلك الأحياء تستمر في استيعاب مزيد من العائلات الجديدة التي تتسم أوضاعها

بالهشاشـــة والضعف الاجتماعي؛ فالبطالة مستشرية فيها بشكل كبير. مثلاً حوالي ٢٤ في المئة من الناس يعانون البطالة في حي كليشي سو بوا، وبين ١٩ في المئة حتى ٣٨ في المئة في مرسيليا.

هذا بالطبع لم يمنع وجود اســتثناءات للنجــاح، وبروز تجارب شــخصية أو عائلية ناجحة، ولكن في أغلــب الحالات يغادر هؤلاء الناجحون تلك الأحياء البائســة لينتقلوا إلى أماكن تليق بوضعهم الجديد.

إن الشــواهد على التمييز في تلك الأحياء كثيرة جداً، خاصة في مجال التشــغيل والعمل، ففي المدارس مثلاً تبدو شخصية الموجه والمعلم هي الشخصية الأكثر كراهية من قبل الطلاب، أكثر من رجل البوليس الفرنسي نفسه، ما يدل على تدني البيئة المدرسية. هذا ما ذكره كيبيل في دراسته في الصفحة الثامنة عشرة. والمدرسة لا تزال تمثل بالنسبة للطلاب إذعانهم لأوضاعهم بالبقاء في منزلة متدنية، مع أن العائلات ربما اعتبرتها بمثابة المخلص لأبنائهم من البؤس والتهميش.

و كرد فعل على هذا الواقع فإن ســكان الأحياء يتطلعون إلى الإسلام ويعدونه طــوق نجاة، إذ هو بمثابة حلم بالانعتاق من هذا التمييز، مثله مثل حلــم الهجرة إلى بلدان أخرى خاليــة من هذه الأوضاع وخاصة لدى الشباب الذين يشعرون بأن المجتمع الفرنسي يحط من قيمتهم. وهم يدعمون انتماءهم وشخصيتهم من خلال ترددهم على المساجد ونقاشاتهم، وقد ينظرون إلى الأمور بشكل إيجابي. وبذلك يحلمون بمغادرة فرنسا التي ترفضهم.

وعلى الرغم من كل ذلك فإن تلــك الأحياء هي بطبيعة الحال أحياء سكنية يتمسك بها سكانها ، إذ يشعرون فيها بالثقة والأمان خاصة من قبل المســلمين وبالأخص المســلمين الأفارقة الذين يشعرون بالتهديد ونقص الأمان أكثر من غيرهم.

هذه التحليلات تؤكــد الديناميكية المدنية في تلك الأحياء، فهي برغم من كل ما فيها، لا تعد مناطق ضائعة من الجمهورية الفرنســية، فالدولة موجودة وناشــطة فيها، لكنها في أغلب الأحيان عاجزة عن القضاء على الســلبيات العامة، خاصة أن تفاعلها مع هموم الناس وتطلعاتهم لا يكون بالقدر المرضي، ولا يعالج جوهر القضايا التي يعانيها سكان الأحياء الفقيرة بتغيير الآليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

المسألة في الواقع ليســت مســألة عنصرية أو دينية، لكن الوضع معرض للتدهــور والتحول نحو الراديكالية بســبب النظرة التي ينظر بها المجتمع الفرنسي لهذه المناطق ولسكانها، وعدم الاعتراف بمســاواتهم مع بقية المواطنين. إنهم بنظر المجتمع الفرنسي مجرد مشكلة هجرة وعدم اندماج. وما يســهم بزيادة الشعور بالدونية في تلك المناطق والتمييز ضد ســكانها، ما تبديه الحملات السياسية والإعلامية من تحيز ضد الضواحي وضد الإسلام.

تتفاوت الدراســتان بهذا الخصوص؛ فالدراســة الأولى تركز على التجارب الاجتماعية للمسلمين. حول وضعيتهم في المدن وما يُفترض أن يكونوا عليه. وتتحدث عن ســكان مرســيليا المسلمين وتقول بأن الســكان المســلمين، لهم كامل الحق في أن يكون لهم موقعهم الاجتماعي في المدينة كغيرهم من السكان دون تمييز.

ولما كانت الدراســة مهتمة بالمساواة، فهي تسجل بشكل موضوعي التفاوت وانعدام العدالة في هذا المجال، وتعرض لأبرز أنواع التمييز الذي تتعرض له الضواحي بشــكل تفصيلي في كل المجالات: السكن والصحة والتشغيل والأمن والتعليم...

أما الدراســة الثانية فتتمحور حول أوضاع الضواحي الفرنســية وحول موضوعات أخرى ، من بينها التنظيم المحلي للإسلام، وبحث مســألة الاندماج الثقافي لدى ســكان تلك الضواحــي. كما تبحث موازين القوى حول الإسلام في فرنسا، ومنطق المقاطعة الموجود في الضواحي، وإرادة فرض القيم الإسلامية التي تتسبب في انغلاق تلك المجموعات على نفسها. وبحســب هذه الدراسة فإن موقع الإسلام ليس هو نفســه في كل مكان، حيث تعمد وسائل إعلام بانتقاء أكثر الموضوعات الدالة على ما تسميه الانغلاق الإسلامي والتهويل بشأن فرض القيم الإســلامية، وهو تهويل متناغم مــع إصرار الجهات السياسية على جعل الأمور تبدو وكأنها درامية.

لقد حظيت هاتان الدراستان بتعليقات مختلفة، فمن حيث الكم أولاً حظيت الدراســة الثانية بعنوان ضواحي الجمهورية على تفاعلات أكبر بما يعادل خمسة أضعاف ما لقيته الدراسة الأخرى.

أما من حيث الكيف فقد اتســمت التفاعــلات بتناقض كبير، فقد علقت عليها صحيفة لوموند قائلة: الضواحي والإسلام؛ البحث الذي يزعج ويسعد المدونين الفرنسيين من أقصى اليمين الفرنسي وأيضًا العلمانيين المتطرفين الذين سارعوا إلى إعادة نشر المقال وتوزيعه مع بعض التعليقات من عندهم حول ما أسموه «أسلمة فرنسا».

وفي مواجهــة التفاعلات وردود الفعل، اضطــرت صحيفة لوموند في اليوم التالي إلى تصحيح مقالتها شــكلياً أو التخفيف من حدتها بالإشــارة إلى المكانة المتزايدة الأهمية التي يحظى بها الإســلام في الضواحي.

وكما هو واضح فإن الإســـلام في فرنســـا مستهدف من البعض، إذ يعمد معلقون وكتاب إلى التركيز على الكلام عن التشـــغيل والتعليم في الضواحي المشـــار إليها في مداخلاتهم العلنية، ولكنهم في الوقت نفسه يصورون الأمور بإثارة زائدة عندما يتعلق الأمر بالحديث عن الجمهورية وابتعاد ســـكان تلك الضواحي حسب زعمهم عن قيم الجمهورية، كما لو أن الانتماء للإســـلام في حد ذاته بنظرهم خيانة للدولة، أو بشكل آخر فإن هؤلاء الكتاب والمعلقين يعيدون من خلال كلامهم إثارة النعرة القومية الفرنسية وحلمهم بإثبات عدم تطابق الإسلام مع «اللائكية» (العلمانية الفرنسية) والجمهورية.

في الوقـــت الذي يتم فيه تضخيم التعليقات حول تلك الدراســـة في خضم هذا المنطق القومي، فإن الدراســـة الأخرى هاجمتها وسائل إعلام محلية بعبارات شـــائنة تقترب من الشتائم، وقد علقت صوفي مانيللي بمقالة مطولة عنوانها: «الدراســـة العجيبة جداً التي قام بها ملياردير حول مسلمي مرســـيليا». وتحدثت صحيفة محلية عن وجوب الاندماج والتعدد الثقافي في مدينة مرســـيليا في ردها على التمييز. وقالت في هذا الســـياق: «لقد اكتشفنا باستغراب كبير في هذه الدراسة حول مرســـيليا بأن مسلمي مرسيليا تُساء معاملتُهم في كل الميادين... وفي المقابل لم تتحدث هذه الدراســـة عن فريق أولمبيك مرســـيليا لكرة القدم ولا عن النواب المنتخبين من بين أبناء المهاجرين ولا عن مشاريع دور العبادة أو عن النجاحات الثقافية في جنوب فرنســـا. من المؤكد أن الاندماج ليس مثالياً ولكن لا يمكن حل المشكلات بنشر أحكام مسبقة يقوم بها بعض أدعياء التفكير. وباختصار فإنها دراســـة من مســـتوى ابتدائي قام بها باحثان ضائعان».

هذا هو في الواقع لب الموضوع: إنهـــم يلومون لورسري وغيسر على تقريريهما اللذين لم يذكّرا بإيديولوجيا الجمهورية التي تنير الدرب للناس والتي تنشر الســـلم في العالم. بل بالعكس فالتقريران حسب رأيهم يلقيان الضوء على انعدام المساواة والتمييز الوحشي، والتفرقة بشتى أنواعها ونقص الجهود من قبل الجماعات المحلية، أي البلديات والسلطات المحلية في التصدي لهذه المشكلات. وهذا ما يفضح المجتمع الفرنسي الذي يفضل اتهام المجتمعات الأخرى المتنوعة والمختلفة عنها من غير أن ينظر لنفسه في المرآة وينتقد سلوكه.

وبالنســـبة للتقرير الذي أشرف على إعداده «كيبل»، فإنه يتضمن تناقضات عديدة في الاســـتنتاجات طالما هـــو يركز على المرجعيات الجمهورية، فكاتبا التقرير يركزان مثلاً على ما يسميانه بروز لوبي إسلامي وكثرة الطلبات على المنتجات الحلال، ويتكلمان عن الخلط بين السياسة والدين من قبل المسلمين. وفي الوقت نفسه يقولان بأن السياسيين الفرنسيين يتكلمون عن مســـألة بناء المساجد لاجتذاب زبائن في الانتخابات.

والكاتبان يعتبران الإســـلام مصدر إلهام إيجابي يمكّن المسلمين من الانتشـــار والتمدد خاصة في ظل الواقع المتسم بالتمييز، وهو ما قد يؤدي حسب قولهما إلى المخاطرة بوقوع قطيعة مع المجتمع الفرنسي. وللأسف فإن المفردات المستعملة في هذا التقرير تتجاوز حدود الموضوعية أحيانـــاً لأنها تداعب مخيلـــة بعض الناس في المجتمع الفرنسي وتعيد التذكير بالكليشيهات القديمة التي تتكرر دوماً حول الإسلام الغازي والإسلام الذي هو في قطيعة مع المعتاد الفرنسي.

وهو ما يفتح الباب أمام تأويـــلات تصل إلى حد الكلام عن احتلال إسلامي لفرنسا. وقد كررت ذلك صحيفة لوموند عندما قالت: «حيث ينتعش الإســـلام تتراجع قيم الجمهورية». هذا المنطق يؤكده كاتبا التقريريـــن حيث لا ينفكان في تقريريهما عـــن الحديث عن القيمة والمكانة الكبرى للدين في الضواحي. أما السياســـيون الذين يستعر الـــصراع على النفوذ بينهم، فقد جاءهم التقرير بمثابة المرجع الذي يســـتندون إليه، فقد قال وزير الداخلية بعـــد صدور هذا التقرير: «إن على المهاجرين الذين نســـتقبلهم بيننا؛ تبني عاداتنا واحترام قوانيننا، وعليهم أن يندمجوا في مجتمعنا».

وفي الختام لا يســـعنا إلا أن نبدي دهشتنا من العلاقة التي تنشأ من دراسات كهذه وبين الصورة التي يراد فرضها عن الإسلام والسكان المســـلمين، وبتأكيد ألا مجال للاعتراف بطبيعة الوجود الإســـلامي أو بأفضال تجارب المســـلمين في المجتمع. خاصة وأن تلك التجارب تتســـم لديهم في أغلب الحالات بالتمييز والعنصرية. والإعلام المحلي ليس إلا ترديداً لما يقوله السياســـيون حول المسلمين والإسلام، فهم لا يتحملون حتى مجرد سماع كلمة تمييز ويشبهونها بالشتيمة في مكان عام.

ويقوم الإعلام أيضاً بدور رقابي ، فوسائل الإعلام التي رأينا، لا تأخذ من التقريرين إلا الأمور التي يمكن استعمالها لتصوير الإسلام كما يريدونه هم لا كما هو في الواقع. وفي الوقت نفســـه يقوم بالحط من قيمة الأعمال والبحوث والدراســـات التي تخالف منطقهم هذا. وفي المحصلة يمكن القول بأن التمييز ضد المســـلمين سيستمر بصورة وبأخرى لوقت طويل آخر.

الهدي البين

في تربية قرة الأعين

■ د. زلفى أحمد محمد الخراط ■

الأستاذ المساعد في جامعة القصيم

الأولاد هم قرة العين، وحبة القلب، وزهرة الحياة وأُنســـها، بهم تسعد القلوب، وتأنس النفوس، وتقر الأعين، ويُستجلب الرزق، وتستمطر الرحمات.

بهم تمتلئ الحياة شغباً ماتعاً، وحباً رائقاً، وبهجة رقيقة.

أصواتهم كعصافير مغردة، وقلوبهم كأزهار ندية، وشجارهم كنسائم رقراقة..

قال ســـبحانه: «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنـــين وحفدة ورزقهم من الطيبات»، وقال تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا».

وفي شعر الأقدمين ما قال حطَّانُ بنُ الْمُعَلَّى:

وَإنما أوْلاَدُنَا بَيْـنَنا
أكْبَادُنَا تَمْشي عَلى الأرْضِ
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلى بَعْضِهِمْ
لامْتَنَعَتْ عَيْني مِنَ الْغَمضِ

رضانا عنهم هو غايتهم، وتوجيهنا لهم هو حاجتهم، واحتواؤنا لأخطائهم هو منتهى أملهم.

ولأهميتهم في حياتنا أمرنا الله عز وجل أن نستشعر قيمة هذه المسؤولية العظيمة، فنحســـن إليهم ببذل الجهد والوقت والمال على تنشـــئتهم تنشئة طيبة صالحة، قال جل شـــأنه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ».

وأول ما نبدأ به رحلة الإحســـان التربويّ هو إصلاح أنفســـنا وتقويم عوجها؛ اتباعا للإرشـــاد الرباني: «والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا»، فمَن كان صالحاً طيباً تصلح ذريته وتطيب، ومَن كان طالحاً فاســـداً تتأثَّرُ به ذريّتـــه، ولكل قاعدة شـــواذ؛ لذا فلنتعاهد أنفســـنا بالتقوى والصلاح؛ لنكون خير قدوة لأولادنا فصلاحهم مرتبط ارتباطا

وثيقا بصلاحنا.

ولصلاح ديننا وأخلاقنا أعظم الأثـــر في أولادنا في حياتنا وبعد مماتنـــا، ففي حياتنا تقـــرّ أعيننا بصلاحهـــم: ففي الحديث الشريف: «ما نَحَلَ والد ولداً من نُحْلٍ أفضل من أدب حســـن»، ونحـــل: أعطى، أما بعد مماتنا فإنهم ســـيذكروننا بالدعوات، لحديث: «إن الله ليرفع درجة للعبد الصالح في الجنة بجبال من حسنات فيقول يا ربي أنّى لي هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك، وحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها: أو ولد صالح يدعو له»، ويحفظهم الله من كلّ ســـوء ومكروه، قال تعالى: «وكان أبوهما صالحا».

ومن إحســـان الوالدَين لأولادهما العناية بمرحلة الطفولة فهي أهم وقت يتأكد فيه أن يغرسا في النشء المبادئ القويمة والأخلاق الكريمة، فالعملية التربوية زراعـــة، والمربي مزارع، والأطفال بذوره، وعقولهم البريئة تربة خصبة تستقبل أي توجيه وإرشاد بأسلوب مناســـب، ووسيلة ملائمة لأعمارهم الغضة، وفطرتهم الســـليمة، وإن تعاهد المربّي تلك البذور بالسقي والعناية نمت يانعة ناضرة تسرّ الناظرين، أما إن أهملها ولم يعتنِ بها ذبلت وفسدت وساءت الناظر إليها.

ومـــن أبرز ما يُحرص عليه في الإحســـان لأولادنا غرس عقيدة التوحيد وشعائر الإســـلام وأخلاقه في نفوســـهم منذ نعومة أظفارهم؛ لينشؤوا نشأة ســـويّة، وبفكر صاف مستنير بهدي الله وهدي رسوله.

وقد غرس رســـول الله صلى الله عليه وسلم في الصغار ابتداءً التوحيد الخالص لله عز وجل، والتعلّق به وحده ســـبحانه في الشدة والضيق، وأن يتجه الإنسان في كل حين إلى ربه وخالقه، عـــن ابن عباس رضي الله عنهما قـــال: كنتُ خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، إذا استعنت فاســـتعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لـــم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف».

وعن جندب بن عبد اللَّه قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان فتعلمنا الإيمان قبـــل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا». فعلمهم النبي صلى الله عليه وســـلم الإيمان قبل أن يعلمهم القرآن.

ويرشدنا رسولنا صلى الله عليه وسلم إلى تحصينهم بالأذكار، وحمايتهم بالدعوات، عن علي رضي اللـــه عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

وعـــن أنس رضي الله عنه قال: جاءت أمي أم أنس إلى رســـول الله صلى الله عليه وســـلم وقد أزّرتني (ألبستني إزاراً) بنصف خمارها وردّتني (ألبستني رداءً) بنصفه فقالت: يا رسول الله، هذا أنيس ابني أتيته بك يخدمك فادع الله له، فقال: «اللهم أكثر ماله وولده»، وفي روايـــة: «وبارك له في ما أعطيته». قال أنس: «فوالله إن ولدي وولد ولدي ليتعادّون على نحو المائة اليوم».

ولـــمّا أعدّ الغلام الصغير ابن عباس وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم كافأه عليه الصلاة والســـلام على ذلك بأن دعا له، فقد أخرج البخاري عن عبد الله بـــن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وســـلم دخل الخلاء قال: فوضعتُ له وضوءاً، فقال: مَن وضع هذا؟ فأُخـــبر، فقال: «اللهم فقهه في الدين»، ويســـتجيب الله تعالى لدعائه لابن عباس، فيصبح حبر الأمة، وترجمان القرآن.

وينهانا عليه الصلاة والسلام عن الدعاء عليهم مهما بدر منهم من أخطاء، كي لا ندنّس طهرهم، ونؤذي مستقبلهم، في ساعة

غضب لا داعي لها فهم صغار ينقصهم العلم وتعوزهم الخبرة.
عن جابر أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة نيل عطاء فيستجاب لكم».

ومن أبرز بنود الإحســـان للأولاد التركيز على الجانب العملي في تربيتهـــم وعدم الاكتفاء بالتوجيهـــات والمواعظ القولية فقط، فحال سلف هذه الأمة لم يصلُح إلا بتطبيقهم لما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة وتربية صغارهم على أحكامهما وآدابهما مما أثّر في شكل عظيم على صلاح القلب والروح والسلوك، ولكي يصلح حالنا وحال عيالنا لا بد من تربية أنفســـنا وأولادنا على ذلك النهج القويم.

وقد أوصى الغزالي الوالدين بتعليـــم أولادهما القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفوســـهم حب الصالحين.

فيغرس الوالـــدان في أولادهم حب القرآن وحب تلاوته وفهم ما جاء فيه من شرائع وحِكم وعبر ومواعظ، كما يربونهم على حب سنة رســـول الله صلى الله عليه وسلم وفهمها وتطبيق ما ورد فيها.

قال تعـــالى: (الذين آتيناهم الكتاب يتلونـــه حق تلاوته أولئك يؤمنـــون به)، وقال رســـول الله صلى الله عليه وســـلم: (إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) .

وكان النبي صلى الله عليه وســـلم يتعهـــد الصغار، ويربطهم بطاعة الله عز وجل، قال صلى الله عليه وســـلم: «مروا أولادكم بالصلاة، وهم أبناء سبع ســـنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشرٍ».

وكان التطبيق العملي في التربية ديدن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ومحطّ عنايته، فكان يدعو الأطفال إلى الصلاة خلفه حتى ينشـــؤوا على حب الصلاة. يحكي لنا أنس رضي الله عنه عن حال رســـول الله صلى الله عليه وسلم مع الأطفال في بيته: «وربما حـــضرت الصلاة وهو في بيته، فيأمر بالبســـاط الذي تحته، فيُنكس ثم يُنفخ، ثم يقوم ونقوم خلفه، فيصلي بنا».

ويصحبهم صلى الله عليه وســـلم في الطريق واعظًا ومعلمًا على

قدر عقولهم: فالطفل من حقه أن يصحب الكبار ليتعلم منهم، فتتغذى نفسه، ويتفتح عقله، وتتهذب أخلاقه.

وقد كان النبي صلى الله عليه وســـلم قدوة في ذلك، فعلَّمنا أنه صحب أنساً، وصحب أبناء جعفر ابن عمه، والفضل ابن عمه. وها هو عبدالله بن عباس، ابن عمه صلى الله عليه وسلم يسير بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم على دابته.

والتربية الخلُقية هي روح الإحســـان التربوي للأولاد وأساسه؛ لذا تبوّأت مكاناً ســـامياً في الدين الإسلامي، وبها يتمثّل الطفل شعائر الدين الإســـلامي وحِكمه وأخلاقه ويطبقها بتعامله مع أسرته ثم مجتمعه.

ورسولنا صلى الله عليه وسلم خير قدوة لنا في أخلاقه العظيمة وشمائله الكريمة وقد وصفه الله بذلك فقال: (وإنك لعلى خلق عظيم). ومن أهم الأخلاق التي ينبغي عـــلى الوالدين تعليمها للطفل:

• احترام الوالدين وحسن معاملتهما

قال تعالى: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـــاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنـــدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَـــا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً».

وعن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: «أي العمل أحب إلى الله تعالى»؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قلت

ثم أي قال: «بر الوالدين».

• احترام الكبير والعطف على الصغير:
فالكبير يُقـــدّر ويُؤخذ برأيه ويُقدّم بالكلام، أما الصغير فيُرحم ويُلاطف بالحديث ولا يكسر قلبـــه؛ لحديث: (ليس منا مَن لم يرحم صغيرنا ويعرف قدر كبيرنا).

• احترام المعلم

العلماء قادة الأمة وحاملو ميراث النبوة، بهم يعمّ الخير وتنتصر الفضائل، وينحسر الشر وتخسر الرذائل. قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: (فضل العالِم على العابد كفضلي على أدناكم) ثم قال رســـول الله صلى الله عليه وســـلم: (إنَّ الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير).

• أدب الاستئذان

أدب اجتماعي عظيم واجب على الكبـــير والصغير، وله مكانة خاصة في التشريع الإســـلامي، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْـــتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَـــلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِـــينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَـــاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِـــمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُـــونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ».

• مراعاة آداب الحديث

الحديث وســـيلة التفاهم الأساســـية بين النـــاس وهو مفتاح الشـــخصية وعنوانها والكاشـــف عنها، فالطفل إذا تعلّم منذ نعومة أظفاره كيف يتخاطب مع أفراد مجتمعه شبّ على حُسن الكلام والحوار.

• أدب الصدق

فالصدق طريقٌ إلى البر والكذب طريق إلى الفجور، والطفل إن تعوّد الصدق نشـــأ مستقيماً ثابتاً على ما تربّى عليه من مبادئ قويمة، واستحالة الميل عنها مهما كانت الظروف.

وقد أكّد رسولنا الكريم الصدق مع الأولاد وعدم الكذب عليهم: عن عبد اللَّه بن عامر قال: دعتني أمي، ورســـول اللَّه صلى الله عليه وســـلم قاعد في بيتنا، فقالت: ها، تعال أعطيك، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما أردتِ أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرًا. فقال لها: «أمَا إنك لو لم تعطيه شيئًا كُتِبت عليك كذبة».

ومن صور الإحســـان للأولاد ملاعبتهم وملاطفتهم ومداعبتهم، إما لقصد إشـــباع حاجة المرح واللهو لديهم، والاستمتاع ببراءة الطفولة ورقّتها، أو لاستغلال ذاك الوقت اللطيف في غرس قيمة أو أدب.

وعن أســـامة بن زيد رضي الله عنهما كان رســـول الله صلى الله عليه وســـلم يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثـــم يضمهما ثم يقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما.

ويترك للصغير فرصة يتلهى معه صلى الله عليه وسلم، فالطفل الصغير قد يمزح مـــع الرجل الكبير، وربمـــا يعبث بثوبه أو بلحيتـــه، وزجْرُه في هذه الحالة كسرٌ لقلبه وجَرْحٌ لشـــعوره، وتعويدٌ له على الانطواء، لكن مقابلة ذلك بالابتسامة والإعجاب، يُدخل السرور على قلبه، ويشجعه على الجرأة ومخالطة الكبار والاستفادة منهم.

وقد حدث مثل هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم: فعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: أُتِيَ النبي صلى الله عليه

وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: «مَن ترون أن نكسوَ هذه؟» فسكت القوم، قال: «ائتوني بأم خالد»، فأُتِيَ بها تُحمل فأخذ الخميصة بيده فألبسها. وفي الرواية الأخرى: ثم قال صلى الله عليه وسلم: «سَنَه سَنَه». وهي باللغة الحبشية بمعنى: حَسَنة، قالت: فذهبتُ ألعب بخاتم النبوة (بين كتفيه) فزبرني (فزجرني) أبي، قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «دعها». ثم قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «أبلي وأخلقي، ثم أبْلي وأخْلقي، ثم أبلي وأخلقي». قال عبداللَّه: فبقيت حتى ذَكَرَ، يعني من بقائها. يعني طال عمرها بدعوة النبي «أبلي وأخلقي» ثلاث مرات، والثوب الخَلِق: هو البالي، وكانت الطفلة الصغيرة أم خالد مع أهلها في هجرة الحبشة، فلذلك داعبها النبي صلى الله عليه وسلم بلهجة أهل الحبشة التي تفهمها: «سَنَه سنه».

ويستخدم صلى الله عليه وسلم العبارات الرقيقة في محادثتهم كسباً لقلوبهم: فمن عوامل بناء الثقة في الطفل، ورفع روحه المعنوية أن يُنادَى باسمه، أو بوصف حسنٍ فيه. وقد كان رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قدوةً في ذلك؛ فتارة ينادي الصبي بما يتناسب مع صغره، فيقول: «يا غلام، إني أعلمك كلمات». و«يا غلام سمّ اللَّه، وكُلْ بيمينك»، و «ياغلام أتأذن لي أن أعطي الأشياخ»؟ وهكذا.

وتارة يناديه بقوله: «يا بنيَّ». كما قال لأنس لـمّا نزلت آية الحجاب: «وراءك يا بني». وقال صلى الله عليه وسلم عن أبناء جعفر ابن عمه أبي طالب: «ادعوا لي بني أخي». وسأل أمهم عن صحتهم فقال: «ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة؟». وتارةً أخرى يناديهم صلى الله عليه وسلم بالكُنية، فالكنية تكريم وتعظيم، فكان يقول للطفل الصغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير؟» لطائر صغير كان يلعب به.

ولنتمكّن من الإحسان إلى هؤلاء النشء الصالح نحتاجُ إلى ما يلي:

١- القدوةُ الحسنة: وهي من أقوى وسائل التربية تأثيراً؛ وذلك لأنَّ الولدَ ينظرُ إلى مربيهِ وماذا يعملهُ ويستفيدُ من فعله أكثر من قوله، فالولدُ إذا رأى مربيهِ ينهاهُ عن شيءٍ ثم يفعلهُ، فإنه لا ينتهي عن هذا، فالمربي قدوةٌ لـمَن يربّيه، وهي تتمثّل في الأبوين، والرفقةِ الصالحةِ، والمعلم، فإن كان أولئك قدوة صالحة استقام

وصلح مَن يربونهم والعكس بالعكس.

٢- التحذير: فيحذرهُ من المعاصي وعواقبها ومساوئها، ومن الشرِّ وأهله ومن مخاطر الفساد وطرقه.

٣- التلقين: بتلقينه تدريجيا سور القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأدعية والأذكار.

٤- التعويد: أن يشجعه على القيام بعدد من الشعائر الدينية المستحبة يوميا حتى تغدو عادة له، كأن يعودهُ على التبكير إلى الصلاة، والمحافظة على ورد يومي من القرآن.

٥- الترغيبُ والترهيب: بأن يُشجعه أحياناً بالكلمة الطيبة، وبالهدية أحياناً، وقد يلجأُ إلى ترهيبهِ وإخافتهِ من فعل شيءٍ أو ترك شيء.

٦- الموعظة: فيعظهُ بأسلوب جيد، كيا بُني ويا بنتي، وقد يقصُّ عليه قصةً فيها عبرةٌ وعظةً، أو يستعملُ معه السؤالُ والجواب، كما يغتنم المناسبات، ويستفيدَ من المواقف، وينبغي الاقتصادُ في الموعظة وعدمُ الإكثارُ منها لئلا يملَّ الولد.

٧- القراءة: سواءً تقرأ عليهِ وعلى الأسرةِ شيئاً مفيداً من مثل سيرةَ الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرةَ السلف الصالح، أو بعضَ القصصِ المُفيدةِ ونحو ذلك، أو هو يقرأُ بتشجيعٍ منك، وتوفيرٍ للكتب.

وبعد: فلنحاول فهم نفسيات أولادنا، وحاجاتهم، وطرق احتوائهم، والإحسان إليهم؛ لينشؤوا أسوياء أنقياء أصفياء حاملي قيَمٍ، وصانعي حضارة، ومستحقي خلافة الله في الأرض.

الإسلام
والمشترك الكوني

صدر للكاتب المغربي عبد الله بوصوف كتابه الجديد "الإسلام والمشترك الإنساني: تسامح- تعايش- احترام الآخر"، الذي ترجم فور صدوره إلى الفرنسية والإسبانية. سعى فيه المؤلف إلى إلقاء الضوء على بعض الأحداث والوقائع والأحكام في الرسالة الإسلامية كمدخل إلى إبراز القيم السامية التي دعا إليها الإسلام، وحولها تشكلت الحضارة الإسلامية التي صهرت في بوتقتها مختلف الثقافات واللغات والأديان.

■ الزبير مهداد ■

والمؤلف عبدالله بوصوف من الباحثين القلائل الذين درسوا العلاقات المتوسطية والحضارات بمنطقة حوض البحر المتوسط، التي تعد موطناً حيوياً تفاعلت فيه بقوة الديانات السماوية. وشغل منصب مدير المركز الأورو-إسلامي للثقافة والحوار بمدينة شارل لوروا ببلجيكا. وفي عام ٢٠٠٢ انتخب نائباً لرئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، وأسهم بشكل بارز في إنجاز مشروع المسجد الأعظم بستراسبورغ .وعام ٢٠٠٧ تولى الأمانة العامة لمجلس الجالية المغربية بالخارج.

وقد مكنته حياته في أوروبا لسنين طويلة من الاطلاع عن قرب على واقع الإسلام والمسلمين، ما مكنه من مراكمة خبرة عميقة ومعرفة دقيقة بسياسات الاندماج التي اعتمدتها الدول الأوروبية، فتشكل لديه تصور واقعي عن آفاق التواصل والحوار بين المسلمين والأوروبيين.

الكتاب

جاء إصدار الكتاب في ظل ظروف دولية مأزومة ومطبوعة بانتشار موجات الإرهاب والعنف المنسوبة للإسلام، الأمر الذي تسبب في إذاية شديدة للإسلام والمسلمين، وشوه صورة

الإسلام السمح، وجعلها مرتبطة بالعنف والتطرف والإرهاب واللاتسامح، خاصة في دول أوروبا التي ازدادت في بعض شرائحها تشنجات هوياتية تتجلى في ارتفاع منسوب العنصرية وكراهية الأجانب، في ظل صعود اليمين المتطرف الذي يروج للإسلاموفوبيا، والحقد، ومحاولة استئصال الآخر.

يرجع الباحث سوء التفاهم بين الإسلام والغرب إلى ثلاثة أسباب:

• التشريعات الأوروبية لم تأخذ بعين الاعتبار الوجود المسلم في مجتمعاتها، ما خلق صعوبة في التعامل معه واستيعابه.

• الهوة التشريعية، أسهم في اتساعها غياب الرغبة السياسية الصادقة في إدماج المسلمين، والتوظيف السياسي للإسلاموفوبيا، خاصة خلال الحملات الانتخابية لليمين المتطرف وما يرافقها من شعارات تضليلية.

• عجز ثقافة المسلمين بأوروبا عن مواءمة المقتضيات الدينية مع ثقافات البلدان التي تحتضنهم، ما أبرز تعارضاً بين ثقافتهم والقيم الكونية ومع الديمقراطية الغربية وحقوق الإنسان، ما خلق نفوراً من الإسلام، وعقد اندماج المسلمين في الدول الحاضنة.

ومن خلال الكتاب يوجه المؤلف الخطاب إلى فئتين مختلفتين لكنهما متشابهتان في المغزى وفي الغاية، وهما أصحاب الفكر المتطرف ودعاة الغلو في الدين من جهة؛ والعنصريون ممن يستغلون الإسلام للتخويف وبث الشك داخل المجتمع من جهة أخرى.

وتصحيحاً للصورة الخاطئة عن الإسلام التي تروجها الفئتان معاً، قدم المؤلف مقالات تؤرخ لقيم التسامح والقبول بالاختلاف الهوياتي للآخر والتعايش الديني، وتبرز عدداً من صور التسامح والاحترام والتعايش بين مختلف الثقافات في الإسلام، مستشهدا بآيات قرآنية وأحداث ووقائع من التاريخ. رسم من خلالها معالم المشترك الكوني المشكل من قيم مرتبطة في جوهرها بمتطلبات الإنسان، باعتباره إنساناً، بغض النظر عن دينه أو لونه أو لغته؛ وبعيداً عن الصراعات الحضارية والتصنيفات الجغرافية. حرصاً على سد الهوة بين مضامين الإسلام الحقيقية الراسخة في النصوص القرآنية والسيرة النبوية والأحداث التاريخية، وبين ما تقدمه وسائل إعلام وأحزاب يمينية تستغل الدين كشماعة للوصول إلى دغدغة

مشاعر أفراد المجتمع من أجل مصالح سياسية.

المشترك الكوني

المشترك الكوني، يقصد به المؤلف «تلك القيم الإنسانية الفاضلة التي هي شأن مشترك بين مختلف الأديان والثقافات والحضارات، بما هي نابعة من حاجات الإنسان الفطرية، بغض النظر عن لونه أو جنسه أو عرقه أو لغته أو معتقده». ومن أمثلته: «حب الخير للناس، وإقامة العدل، ورفع الظلم عن المظلوم، وتحقيق المساواة، والنزوع نحو الحرية، ونصرة المظلوم، والعدل، وإنصاف المظلوم، واحترام كرامة الإنسان». وهي فضائل راقية ومبادئ سامية مركوزة في جوهر النفس البشرية، تتجاوز الخصوصيات الحضارية والهويات الثقافية والجنسيات المختلفة. «تتوخى حفظ النفس الإنسانية، وتأمين حاجاتها من القيم المشتركة التي تسهم في رقيها وسموها، التي ليست حكراً على أمة معينة أو دين معين أو حضارة أو ملة من الملل المختلفة».

يقول المؤلف إن الإسلام قد نص وأكد على فضائل العدل والحوار والتسامح، فالإسلام الدين السماوي الخاتم لشرائع الله في خلقه، والحاضن لسننه في أرضه، جاء مؤصّلا لهذه المبادئ العامة والقيم الإنسانية المشتركة في الوجود البشري، وداعياً إليها، ومحكّماً الناسَ جميعاً إليها، كقواعد تراعي

وترعى الخصوصيات في المعارف والتجارب، وتحترم الاختلاف في الثقافة.

فالقواعد التي أقرها القرآن للعلاقات الإنسانية هي «التعارف لا النكران، والتآلف لا العداوة، والتفاعل لا التقاتل، والتعاون لا التصادم، والود والسماحة والبر لا العدوان والبغي والقهر».... كما أن العلماء الذين بحثوا في أصول التعامل بين الناس وفقه التعايش الإنساني، استنبطوا من القرآن والأصول الأخرى مجموعة من الأحكام التي تتفرع عنها جملة منظومة القيم المشتركة التي تصلح لأن تكون قواسم كلية وأصولا عامة للعمل الإنساني المشترك الملبي لحاجات الإنسان الفطرية، ترسي قواعد العدالة والمساواة والحرية والتكافل الاجتماعي.

الموضوعات المحورية للكتاب ثلاثة: التسامح، التعايش، واحترام الآخر.

التسامح

إن فضيلة التسامح الديني في الإسلام ضمنت لأهل الذمة حرية المعتقد، «ما مكن المسيحيين واليهود من ممارسة حياتهم بشكل عادي ومن دون مضايقات، وهو ما خول لهم بلوغ مناصب عليا في العديد من المجالات، وبصمت شخصيات من أهل الذمة التاريخ الإسلامي». هذا «في الوقت الذي كان الاضطهاد الديني سائداً في أرجاء العالم، وكانت الصدامات الدينية والحروب ذات الطبيعة العقائدية مهيمنة على حياة الناس»، فالدول الإسلامية شكلت استثناءً في مجال احترام الحقوق الدينية.

أما وقائع العنف والتقتيل التي عاشتها الأمة في بعض فتراتها، التي يريد البعض أن يجعلها مقرونة بالدين الإسلامي ويصور دوافعها على أنها كانت دينية، فما هي سوى وقائع ذات خلفيات سياسية مرتبطة بأصحابها، وتخدم مصالح فئوية ضيقة لطائفة من دون أخرى».

ويذكر المؤلف أن القرآن الكريم نص بشكل واضح صريح على قيم التسامح، في الآية الكريمة: «لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (الممتحنة:٨). قال فيها المفسرون إن الله تعالى لا ينهاكم عن البر والصلة والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين، من أقاربكم ومن غيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا مفسدة.

فلم يقتصر التوجيه القرآني في التعامل مع غير المسلمين على الترغيب في العدل والإقساط فحسب، بل أضاف إلى ذلك مستوى آخر يتمثل في البر والإحسان إليهم. والبر من حيث المفهوم هو كلمة جامعة لكل معاني الخير.

التعايش

يتأسس التعايش على التسامح، ويستحضر المؤلف عدة أمثلة من التاريخ ليبرهن على حضور قيم التعايش في المجتمع المسلم منذ نشأته، ويقف بوصوف عند وثيقة المدينة، التي عكست صورة من صور التعايش في التجربة الإسلامية الأولى، وقيم العيش المشترك والاحترام والتواصل مع الآخرين، ذلك أن الوثيقة كانت اعترافاً تاريخياً بحق المواطنة للجميع، بمن فيهم اليهود وغيرهم، كما أنها في ذات الوقت أصلت لمفهوم جديد لم يكن مسبوقا آنذاك، هو مفهوم «الأمة» الذي حل محل القبيلة أو العرق.

دولة المدينة التي أرست قواعدها وثيقة المدينة، أسست للعيش المشترك والمواطنة على أساس تعاقدي، وأكدت أن للمسلمين دينهم ولليهود دينهم، ولكل منهما واجبات وحقوق، وأنهم يمثلون أمة واحدة.

كما استحضر المؤلف نموذج صقلية التي استمر فيها وجود المسلمين على رغم سقوط الحكم الإسلامي لقرنين من الزمان، وهذا ما جعل صقلية تصبح أحد المصادر الأساسية التي انتقلت منها الحضارة العربية، بفضل حركة الترجمة الواسعة التي عرفتها المدينة التي ضمت أناساً من مختلف الأديان والأعراق والأجناس.

كما ضرب المؤلف مثالاً بالنموذج الأندلسي في التعايش والحوار مع الآخر، على أرضية حضارية تعلي من القيم الإنسانية المشتركة، وتقلص من مساحة الخلاف. فقد قدمت الأندلس نموذجاً فريداً في التاريخ الإسلامي والإنساني معاً؛ للتعايش

بين المكونـــات المختلفة للمجتمع الواحـــد، الأمر الذي انعكس على العطـــاء الحضاري والثقافي في تلك البلاد، وكان حافزاً على النهضة الفكرية التي نتجت عن الانصهار بين الثقافات الثلاث، الإسلامية واليهودية والمسيحية.

يدعو المؤلف إلى استحضار العناصر الإيجابية للنموذج الأندلسي واستلهامها والاستفادة من عبرها لتوظيفها في عصرنا، ذلك أن التجربة الأندلسية اســـتبطنت في واقع الأمر تلك القيم القرآنية التي دعت إلى التعايش والتعارف بين الشعوب وإعمال مبادئ العدل والقسط والإنصاف.

وعلاوة على ذلك، فإن العودة إلى هـــذا النموذج هي بمثابة رد على القراءات المتحاملة للإسلام من المتطرفين ودعاة الصدام مع الإســـلام الذين يدعون عجز الإسلام عن قبول ثقافة التسامح، فالهدف إذن هو «تقديم صورة مغايرة عن المسلمين تنهل من نصف الكأس المملوء الذي لا يهتم به كثيرون، صورة مستنبطة من التاريخ وليست مختلقة من وحي الخيال».

احترام الآخر

والتعايش يقود إلى التعارف، وفي القرآن الكريم جاء الأمر واضحاً للناس لأجل التعارف، «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم» (الحجرات:١٣). وهذا الأمر الإلهي غايته وحدة الإنسان وتجنب الصراعات والاقتتال، وعدم التمييز بين الأفراد.

يؤكـــد الكاتب، أن العلمـــاء لم يختلفوا في تفســـير التعارف، فالمقصود بـــه «المعرفة الحقيقية بالآخر والبعيدة عن التمثلات والصور النمطية التي نشكلها عنه، من دون أن نكلف أنفسنا عناء الإصغاء إلى التقديم الذي يعطيه عن نفســـه، ما يؤدي في الأخير إلى سيادة ثقافة الصدام والعنف والكراهية».

وهذا يتعارض مع مبدأ العدل، في التعامل مع الآخر. ويخالف النهج النبوي الشريف في معالجة مواقف جمعت بين مســـلمين ويهود وانتصر الرسول عليه السلام لليهودي على حساب المسلم إعمـــالاً بمبدأ العدل، وكذلك فعل الخلفـــاء من بعده. فالتحلي بقيمة العدل إنما هو مسلك قرآني أصيل، والجنوح للتقوى هو قمة ركوب ناصية العدل بين الناس، كل الناس.

إن «القســـط ميزان للتعامل مع الآخر، لا مع المسلم فحسب، فالأمر الإلهي بالقسط يشمل كل ضروب التعامل الحسن، مع

غير المســـلمين، وأكثر من ذلك، فالقسط يستوجب البر والصلة والمكافأة بالمعروف والإحســـان، وهي قيم تؤســـس للعلاقات الإنســـانية في أعلى درجات صورها بغـــض النظر عن الانتماء الديني أو الاجتماعي».

الخاتمة

يرى المؤلف أن نظرة المسلمين إلى دينهم نظرة منغلقة لا منفتحة في التواصـــل مع الآخر، أوصل حالهـــم إلى وضع من التدهور في السلوك، وأن حال المســـلمين في أوروبا وصل إلى وضع من التدهور في السلوك، ولتجاوز هذا الحال دعا المؤلف المسلمين في المجتمعات الغربية إلى الإسهام في إيجاد نخبة علمية قادرة على الاجتهاد من أجل اســـتنباط أحكام تستطيع أن تكون متوافقة مع ما تعيشـــه المجتمعات الغربية، تعزز انخراط المسلمين من موقع الفاعلية.

فمواجهـــة الفكر المتطـــرف والإرهاب، وموجـــات العنصرية والإسلاموفوبيا، تســـتدعي تبني مقاربة تعتمد على المسؤولية المشتركة بين الجميع، والمعرفة الحقيقية بالآخر والاشتغال على المشترك في الفضاء العام، والتفريق بين الديني والثقافي، بعيداً عن التشنج والأحكام المستبقة والتصورات الجاهزة، والعدوانية اللفظية من هذا الطرف أو ذاك.

ويرى مؤلف الكتاب أن المســـلمين، إذا تشـــبعوا بهذه القيم الإســـلامية الإنســـانية النبيلة، يمكن أن يكونوا عنصر سلام وازدهار في أي بقعة كانوا وفي أي حقبة عاشـــوا، سواء أكانوا أقلية أم أغلبية؛ ذلك أن العبرة ليســـت بالعدد والكثافة وإنما بالقيم المحمولة.

القرآن ووحدة الأمة

بقلم: د. إبراهيم نويري

كاتب وباحث أكاديمي - الجزائر

من أفضال الله تعالى على هذه الأمة المسلمة، أنْ مَنّ عليها بحفظ كيانها وهُوّيتها المتميزة، المتمثلة في كتاب الله عزّ وجلّ و سنة نبيّه صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (الحجر: ٩). فالقرآن هو آية الله الباهرة ومعجزة نبيِّنا الخالدة بتراكيبه وأساليبه، وبفصاحته وبلاغته، وبحكمه ومراميه، وبمبادئه وإرشاداته وتعاليمه وهداياته، وبما اشتمل عليه من المُثل العليا والنُّظم القويمة والآيات البيّنات التي حيّرت ذوي النُّهى، وبهرت الأفئدة والعقول والأذواق: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (فصلت: ٤١ / ٤٢).

إن قلوب المسلمين وضمائرهم و أفئدتهم منعقدة بصفة تامّة كاملة على أن القرآن الكريم إنما هو المصدر الأول الأصيل لتعاليم الإسلام وتوجيهاته كلّها، فهو من المصادر الأخرى ـــ في المنهج الإسلامي و الرؤية الإسلامية ـــ بمنزلة الجذع من فروع الشجرة وثمارها... فكتاب الله تعالى إنما هو قطب الإسلام ومنبع شرائعه، والدستور الذي يقتعد الصّدارة فيما يضمّ من توجيه وأدب و وصايا وأحكام وإرشادات، ومنه تؤخذ الصور العامة لما يرضاه الله لعباده في شؤون حياتهم، ومناحي تفكيرهم، ومعالم سلوكهم... والمؤمن بالقرآن يستحيل أن يرجّح على دلالته دلالة، ذلك أن القرآن يعلو ولا يُعلى عليه، وأنه يحكم على سائر الأدلة الأخرى، ولا يحكم شيءٌ منها عليه.

ومن غير شك فإنّ مبدأ وحدة الأمة إنما يستمدّ مسوّغات طرحه وأصالته وثباته من القرآن الكريم، الذي يشكّل المرجعية الأولى لجماعة المسلمين، والنص الثابت الذي تُستقى منه الهداية في الإيمان والمعتقد والسلوك والعلاقات؛ فمن البداهة في هذا السياق القول بأن كلّ تعابير الهداية القرآنية تزخر بمبادئ ومعاني الأُخوة والوحدة والألفة والتعاون والاعتصام بحبل الله، أي تزخر بالأسس المعنوية التي تجعل من جماعة المسلمين أمةً واحدة في معتقدها وحضارتها ومقوّمات وجودها.

و لقد تعدّدت وتنوعت الآيات القرآنية التي تدعو إلى الوحدة، وتحثّ على التناصر والتكتل والتكامل والتضامن بين المسلمين... ومن ذلك:

قوله سبحانه وتعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء: ٩٢).

وقوله: «وَإِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ» (المؤمنون: ٥٢).

وقوله: «وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» (آل عمران: ١٠٣).

وقوله: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٧١).

وإذا كان القرآن الكريم هو المنبع الأول للتلقي والاستمداد لدى المسلمين، والمعيار الثابت في المنهج الإسلامي الذي تُردّ إلى مقاييسه وقواعده و نُظمه كلّ الأفعال والأعمال والمسالك والمعارف والأفكار والمواريث، وإذا كانت الآيات والتوجيهات الصريحة الواردة فيه، بإزاء مسألة الوحدة والاتحاد والاعتصام والمؤاخاة، قد وردت في آيات قطعية الدلالة، تنطوي في صيغتها اللغوية على دلالات الوجوب، كما يعبّر علماء أصول الفقه، أدركنا على وجه اليقين الراسخ مركزية الوحدة ومكانتها بين المسلمين في المرجعية الإسلامية التي يمثل القرآن الكريم فيها الركن الأول.

مسجد توانكو ميزان زين العابدين
ماليزيا